# الرسالة



5 me Année, No. 185

Lundi - 18 - 1 - 1937

بدل الاشتراك عن سنة

ص

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر المالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ١٨٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ — ١٨ يناير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــــدد

صفحة



# الدفاع المقـــــدس

قانون الحياة مادتان : هجوم على القوت ، ودفاع عن الذات . وما كلمات النباهة والمجد والخلود إلا طعوم مغريات فى يد الطبيعة ، تتذرع بها إلى ضمان الحياة بالوفرة ، كما تتذرع بالجمال والشهوة واللذة إلى بقاء النوع بالولادة . فالحى الخليق بالبقاء تتوفر فيه ولا ريب قوة السعى لنفسه ، وقوة الوقوف لغيره ؛ فاذا فقد هاتين القوتين أو إحداهما كان طفيليا على مائدة الحياة ، وفضوليا فى ملكوت الطبيعة . وليست العزة التى تملك القاصر حين يرشد ، أو التابع حين يستقل ، إلا يقظة الأنانية فى طبعه ، وثورة الحيوية فى دمه . وهذا الذى نشهده اليوم فى مصر المستقلة من التسابق إلى إعداد القوة ، والتنافس فى إنشاء الدفاع ، إنما هو استكمال لاحدى وسيلتى العيش ، واستشعار لأرقى طبيعتى الوجود . فقد كانت مصر قبل عهدها الجديد تجرى على قدَر مجهول فى الغيب ، وتعيش على خطر معلوم من العدو ، ثم لا تجد فى واديها ولا فى أيديها ما يدفع الغارة ويمنع الحوزة ، فهى كالمرأة حمايتها على الزوج ، وكالقاصر تبِعَتُه على الوصى . لذلك

خشعت نفوسها أمام القُوَى الساطية خشوع الوحش الداجن إذا حُطِّمَ نابه وقُلِّمَ ظفره ، فلا تدخل فى شر ، ولا تشارك فى مراء ، ولا تملك من دون وليها المحتل نفعاً ولا ضرا . كان ذلك وأكثر الدول السيدة الأيِّدة كالبلجيك واليونان والترك لا يطولها أصلا ، ولا يَكثُرها نفراً ، ولا يفوقها ثروة . وكان ذلك والقوة هى الدستور النافذ فى الأرض ؛ فالتسليح خطة السياسة ، والحرب عماد السلام ، والمنفعة حجة القانون ، وعصبة الأمم والمعاهدات (منيكير)[1] لمخلب الأسد ؛ ولكن الاحتلال الذى غل اليد وشل الارادة قد سلبنا فيما سلب الثقة بالقدرة ، والاعتماد على النفس ، فكنا فقراء مع الغنى ، أذلاء على الكثرة ، لا ندرى على اليقين قيمة ما نملك ولا مدى ما نطيق

أما اليوم وقد تحطمت حلقات القيود على ضغط الجهاد المُلِحّ والزعامة المخلصة ، فها هى ذى مصر طليقةً على سجيتها ، سافرة عن طويتها ، قد عصفت فى رأسها النخوة ، وتمرد فى نفسها التاريخ ، فهى تتأهب لإعلان قوتها واعزاز كلمتها وتحصين عزتها فى ميادين الحرب الثلاثة ! وهاهم أولاء أبناؤها الميامين البررة يتدفقون فى التبرع السخى لمشروع الدفاع الوطنى تدفق الدماء الحية فى قلوبهم الحرة ! وسيدهش العالم لهَبَّتهم العاصفة ، كما دهش من قبل لغفوتهم الثقيلة ، فإن مصر فى كل شىء فريدة عجيبة !

لقد هبوا أول الجهاد فسخَوْا لها بالأنفس ، وهم يهبّون اليوم أول النصر ليسخوا لها بالأموال ؛ وعلى قدر الاخلاص والتضحية فى الهبَّة الأولى ، سيكون البذل والايثار ولا ريب فى الهبَّة الثانية

صحيح أن تلك النهضة بدأت من الشعب وانتهت إلى الحكومة ، وأن هذه النهضة إبتدأت من الحكومة وستنتهى إلى الشعب ؛ ولكن ذلك لا يقدح فى حقيقتها ، ولا يشكك فى نتيجتها ، فإن حكومة اليوم هى شعب الأمس ، والذين أبوا الأنفس على ذل الاحتلال ، هم أنفسهم الذين يحمسون الأفئدة لعز الاستقلال ؛ و بين عرش المُلك ، وكرسى الحكم ، ومقعد البرلمان ، وئام ناشىء من خلوص النية ، وانسجام قائم على وحدة الغاية ؛ ولن يهلك على خلوص النية رأى ، ولن يصل على وحدة الغاية سبيل

* * *

افتتح التبرعَ للدفاع المقدس الوزراء فتبعهم الموظفون ؛ فهل يفتتحه من الجانب الآخر الأمراء والأغنياء ليتبعهم الأهلون ؟

يريد الوطن الضعيف الأعزل من أولئك الذين ربَّبهم على دلال السرف ، وقلَّبهم فى أعطاف النعيم ، فحشا أهبَهم بخيره ، وأفعم خزائنهم بذهبه ، و بسط ملكهم على أكثر أرضه ، ومد نفوذهم على معظم بنيه ، أن يعززوه ليُفِئْ عليهم ، و يسلحوه ليدافع عنهم ، و يبروه ليدوم عليهم بره وظله

ما الذى يحبس هذا الأمير المترف أن ينفق على سلاح وطنه مثل ما ينفق على سلاح صيده ، و يبذل فى سبيل أمته بعض ما يبذل فى سبيل شهوته ؟

وما لهذا الباشا البطين صاحب الهيْل والهيلمان ، ومالك الثيران والأطيان ، ورب النفوذ والسلطان ، يَقِرُ أذنه عن نداء وطنه ، وإنما عظمته من فضله ، وعزته من أهله ، وثروته من ثراه ! أيتلكأ الباشا ويتباطأ الأمير حتى تنشأ عدة الدفاع مما يرضخ به الفقير والأجير والعامل ؟ وهل ترك هذا أو ذاك لأحد من هؤلاء شيئاً يعطيه ؟ وهل من المروءة أن يدعا الفقير أو الأجير يتبرع من قوته وهو لا يكفيه ؟

* * *

سادتى أصحاب السمو وأرباب السعادة ! إن الفقير يغذيكم طيلة العمر بعرقه ، وسيدافع عنكم يوم الفزع بدمه ، ولن يكلفكم هذا الصابر المسكين إلا أن تشتروا له الفأس ، وتقدموا له السلاح ، فهل هذا كثير ؟

احمد حسن الزيات

---

(١) منيكير (Manicure) إسم الذى يجمل اليدين بالقص والصقل والصبغ ، وليس له لفظ فى العربية ؛ فهل يسمع المجمع ؟

# في الحب

## للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

الكلام في الحب يحلو للعاشق والسالي والخلي ؛ وأنا والله « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، وقد كنت أتوهم أني عشقت بضع مئات من المرات في حياتي مذ عرفت أن لي قلباً وأن مكانه في الناحية اليسرى لا اليمنى . ولهذه المعرفة قيمتها عندي ، فقد خيل إلي في صدر أيامي أني أحب فتاة وأفضيت إليها يوماً — أو على الأصح ليلة وكان القمر طالعاً والجو سجسجاً — بما يجن صدري ، وأردت أن أؤكد لها الحب فأشرت إلى حيث الضلوع في الجانب الأيمن ، وكانت أعرف مني بتركيب الجسم الانساني ، فضحكت وقالت : « هل أنت واثق مما تقول ؟.. » فلم أفهم معنى لسؤالها وظننتها تريد أن تعاهدني على الحب والحفاظ وما إلى ذلك من الكلام الفارغ — أو الذي صرت أعتقد أنه فارغ — فوضعت كفها الرخصة على حيث أشرت لها إلى موضع قلبي وقالت : « مسكين هذا القلب !.. » فتناولت يدها وقبلتها وقلت على سبيل التأييد : « إي والله . . مسكين . . » فسألتني : « وما العمل الآن ؟ . . » فقلت : « في أي شيء ؟ » قالت : « أليس الواجب أن نبدأ بقلبك فنرده إلى مكانه الذي حوله الحب عنه ؟ » قلت : « كيف ؟ . ماذا تعنين ؟ » قالت : « إن قلوب الناس هنا .. إلى اليسار .. ولكن قلبك قد وثب وثبة نقلته إلى اليمين ؛ وهذا — فيما أظن — يجب أن يستعان على إصلاحه بالجراح . . وإلى أن يتم ذلك . . . »

فلم أدعها تتم كلامها ووليت هارباً . وخطر لي بعد ذلك أنه إذا كان القلب في غير الموضع الذي حسبته فيه فأن ما توهمته من إحساسه — أو بعبارة أدق — من الاحساس في ذلك الموضع لابد أن يكون تخيلاً لا حقيقة له . وكانت هذه مغالطة ، فليس من الضروري أن يعرف الانسان موضع قلبه ليحب ، ولكن المغالطة نفعتني وشفتني من هذا البلاء

وأنا لا أعشق بالمعنى المألوف لأني شديد النسيان سريعه . والنسيان يجعلني أمسي عاشقاً ، وأصبح سالياً . وكثيراً ما حدث أني عشقت ، ولكن الليل يجيء فأجوع — ولا سيما في الشتاء — فآكل فيغلبني النعاس — والامتلاء يساعد عليه — وأنهض في الصباح فيخطر لي شيء ساعة أفتح عيني على الدنيا فأشغل بذلك عما عداه وأفرغ من هذا الأمر الجديد في العصر أو بعد يوم أو اثنين ؛ فأقعد أفكر فيما مر بي في يومي ، أو في الأيام الأخيرة ، وإذا بي أتذكر فجأة أني عشقت فأقول : « أووووووه ... أعوذ بالله ! ما هذا النسيان الفظيع ؟ ألا شدّ ما أذهلتني الحياة عن حبيبتي التي لا شك أنها تحسبني الآن أحيي الليل ساهراً أناجيها ... كلا ، ينبغي أن أكتم هذا لئلا تغضب ؛ وليس من اللائق على كل حال أن أخبرها أني كنت ناسياً أني عاشق مدنف . . . ولكن من هي الحبيبة ؟ . لقد ذكرت حبها ولكني والله نسيتها هي . . » وأحار ماذا أصنع . . . فليس من المعقول أن أسأل من أعرف من الفتيات أهي التي أحبها أم سواها . ويعجبني هذا الموقف فأتصور أني أقبلت على واحدة وفركت كفي وقلت لها : « هل تسمحين لي أن ألقي عليك سؤالاً عني ؟ » فتقول » تفضل . . بالطبع . . لم لا ؟ . » فأقول : « إن المسألة بسيطة ! ! . . أعني أنها في الحقيقة دقيقة . . والمفروض أني أعرف بها ولكني كما تعرفين حمار . فتقول : « استغفر الله ! . لماذا تطعن على نفسك هكذا ؟ . » فأقول : « معذرة . . وأشكر لك هذا اللطف ولكنها الحقيقة . . على كل حال لقد تبينت من كلامك . . أعني . . أريد أن أقول إن كلامك الذي سمعته أغناني عن السؤال فألف شكر لك يا روحي ونور عيني وحبة قلبي و . . . . »

فتقاطعني وتصيح بي : « ماذا جرى لك ؟.. لماذا تتكلم هكذا ..؟ »

فأقول : « معذرة ... ولكن ألست أنت روحي ونور عيني وحبة قلبي ... لقد ظننتك ... »

فتسأل وهي مقطبة : « هل جننت ... ؟ »

فأقول : « لا ... لم أجن ... ولكني نسيت ... »

فتقول وهي كالمذهولة : « نسيت !.. ماذا نسيت ..؟ »

فأقول : « اسمعي ... لم يبق بد من الاقرار بالحقيقة ... إني أحب ، ولكني نسيت ولم أعد أعرف من هي التي سرقت قلبي ، وقد كانت نيتي حين ربكتني بالقاطعة أن أسألك أأنت التي أحبها ،

أم أنا قد غلطت ؟ ... فلما أظهرت هذا العطف علي وأغضبك أني أطمئن على نفسي ، قلت إنك لا بد أن تكوني المحبوبة الضائعة — أعني المنسية — فإن لم تكونيها فأنت لا شك أولى منها بحبي ... وهذا هو تأويل قولي : ياروحي يانور عيني وحبة قلبي .. فما رأيك ؟ »

أتصور هذا الموقف فلا يسعني إلا أن أضحك . ومتى ضحك المرء فقد سلا وخلا قلبه من الوجع . ولو أن كل عاشق استطاع أن يضحك لكان الأرجح ألا يبقى في الدنيا حب عنيف طاغ

ولا أحتاج أن أقول إني في الحب كما تشاء ذاكرتي ؛ فاذا استيقظت وتنبهت ، ووسعها أن ترتب ما فيها ، وتبرز ما يستحق الابراز ، وتؤخر ما التأخير أولى به ، وتعرض الأمر علي عرضاً يساعد على التدبر ولا يغري بالفرار والتماس النجاة ... إذا فعلت ذاكرتي هذا فأني أستطيع أن أعرف أأنا عاشق أم خلي ، ومن هي التي أحببتها ، أو من هن اللواتي أحببتهن ثم نسيتهن ؟ ولا غرابة إذن أن يكون حبي — حين أفطن اليه — بالجملة . أما إذا عجزت ذاكرتي عن هذا العرض فأني أمشي في الدنيا مستريح القلب من هم الحب وكربه ، واثقاً من نعمة الخلو ومزية السلامة والنجاة

ولكن البلاء والداء العياء أن ذاكرتي تفاجئني بومضات التذكر حين تحسن اللجاجة في النسيان ... وتصور أن تكون جالساً تناجي من تذكرت أنك تحبها ، وأن تكون راغباً في ملاطفتها لتعوضها من الاساءة إليها بنسيان أمرها ، فتروح تبثها هذا الحب وتناجيها بأعذب ما تستطيع من عبارات الشغف والهيام ، وتؤكد لها أنك ما أحببت ... كلا ، ولن تحب سواها ، وأن قلبك وقف عليها ، وأن حبك لها خالد ، وأن الدنيا تستطيع أن تعمر بمن شاءت من النساء الجميلات الفاتنات الساحرات ؛ ولكنك أنت لن تكون لك عين ترى سواها ، أو قلب يخفق لغيرها ... وإنك لتسح بهذا الكلام وإذا بذاكرتك تصيح بك :

« حاسب ... ماذا تقول ؟ ... أتزعم أنك لا تحب سواها ؟ بوه ... أتراك نسيت تلك التي كنت تقسم لها مثل هذه الأيمان الغلاظ البارحة ... البارحة فقط ... في الساعة التاسعة ... على شاطئ النيل ... أو تلك التي دعوتها إلى الذهاب معك إلى الاسكندرية لأنك لا تطيق البعد عنها يوماً واحداً ... أو الأخرى ... أو ... أو ... »

وأرجو أن يكون القارئ منصفاً ، وأن يقول لي كيف بالله يمكن أن يمضي المرء في الكلام الذي بدأه ؟ ... أو كيف يستطيع أن يستحلي ما هو فيه ؟ ... أو ماذا يبلغ من شعوره بالتنغيص في لحظة جميلة كالتي هو فيها ؟ ... ثم إن هذه سماجة من الذاكرة .. لماذا لا تنتظر حتى تنقضي اللحظة الحلوة ، ويفوز المرء بالمتعة — متعة الجلسة والحديث والمناجاة وسرور المحبوبة بأنها محبوبة ثم بعد ذلك — بعد أن تنقضي الساعة التي هو فيها لا يبقى مانع من أن تذكره بما شاءت ، وأن تعرض عليه الحقائق الثقيلة في غير أوانها

فماذا أصنع بالله ... وكيف أستطيع أن أحب ما ينبغي ... وهل مما يستظرف أن تعابثني ذاكرتي معابثة تحرمني لذة الحب في دنيا تزخر بالجمال ؟ ... وماذا عسى أن أقول للغانيات ؟ ... والله إن هذه لحيرة وأي حيرة ، ثم والله إني لمستريح مسكين

ابراهيم عبد القادر المازني

# القلب المسكين

تتمـــــة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال صاحب القلب المسكين : ووقفت المحاميةُ وكأنَّها بين الحراس تزدحم عليها من كل ناحية ، وقد ظهرت للموجودين ظهور الجمال للحب ، ونقلتهم في الزمن إلى مثل الساعة المصوَّرة التي ينتظر فيها الأطفالُ سماع القصة المجيبة ؛ ساعة فيها كلُّ صور اللذة للقلب

وكانت تدافع بكلامها ووجهها يدافع عن كلامها ، فلو نطقت غيًّا أو رشداً فلهذا صوابٌ ولهذا صوابٌ ، لأن أحد الصوابين منظور بالأعين

كان صوتُ النائب العام كلاماً يُسمعُ ويُفهم ؛ أما صوت المحامية الجميلة فكان يُسمع ويُفهم ويُحس ويُذاق ، تلقيه هي من ناحية ما يُدرك ، وتتلقاه النفس من ناحية ما يُعشَق ، فهو متصل بحقيقتين من معناه ومعناها ، وهو كله حلاوة لأنه من فمها الحلو

* * *

وبدأت فتناولت من أشيائها مرآة صغيرة فنظرت فيها

— النائب العام : ما هذا يا أستاذة ؟

— المحامية : إنكم تزعمون أن هذه الجريمة تأليفُ عينيَّ ، فأنا أسأل عينيَّ قبل أن أتكلم

— النائب : نعم يا سيدتي ؛ ولكني أرجو ألا تُدخلي القضية في سر المرآة وأخواتها ... إن النيابة تخشى على اتهامها إذا تكحَّلتْ لغة الدفاع

فضحكت المحامية ضحكة كانت أولَ البلاغة المؤثرة ...

— النائب : من الوقار القانوني أن تكون المحامية الفتانة غير فتانة ولا جذابة أمام المحكمة

— المحامية : تريد أن تجعلها عجوزاً بأمر النيابة ...؟ (ضحك)

— النائب : جمال حسناء ، في ظرف غانية ، في شمائل راقصة ، في حماسة عاشقة ، في ذكاء محامية ، في قدرة حب . هذا كثير

— المحامية : يا حضرات المستشارين . لم تكن المرآة هفوة من طبيعة المرأة ، ولكنها الكلمة الأولى في الدفاع . كلمة كان الجواب عنها من النائب العام أنه أقر بتأثير الجمال وخطره ، حتى لقد خشي على اتهامه إذا تكحلت له لغتي

— القضاة يتبسمون

— النائب : لم أزد على أن طلبت الوقار القانوني . الوقار . نعم الوقار ، فأن المحامية أمام المحكمة ، هي متكلم لا متكلمة

— المحامية : متكلم بلحية مقدَّرة منع من ظهورها التعذُّر ... (ضحك)

كلا يا حضرة النائب ؛ إن لهذه القضية قانوناً آخر تُنتزعُ منه شواهد وأدلة ؛ قانون سحر المرأة للرجل ، فلو اقتضاني الدفاع أن أرقص لرقصت ، أو أغني لغنَّيت ، أو أثبتُ سحر الجمال لأثبتُّه أول شيء في النائب العام ...

— الرئيس : يا أستاذة ؟

— المحامية : لم أجاوز القانون ، فالنائب في جريمتنا هو خصم القضية ، وهو أيضاً خصم الطبيعة النسوية

— النائب : لو حدث من هذا شيء لكان إيحاءً لعواطف المحكمة . . . فأنا أحتجّ

— المحامية : احتجَّ ما شئت ، ففي قضايا الحب يكون العدلُ عدلين ، إذ كان الاضطرار قد حكم بقانونه قبل أن تحكم أنت بقانونك

— النائب : هذه العقدة ليست عقدة في منديل يا سيدتي ، بل هي عقدة في القانون

— المحامية : وهذه القضية ليست قضية إخلاء دار يا سيدي ، بل هي قضية إخلاء قلب

— الرئيس : الموضوع ، الموضوع

— المحامية : يا حضرات المستشارين . إذا انتفى القصد الجنائي وجبت البراءة . هذا مبدأ لا خلاف عليه ؛ فما هو الفعل الوجوديّ في جريمة قلبي المسكين ؟

— النائب : أوله حب راقصة

— المحامية : آه دائماً هذا الوصف . هبوها في معناها غير جديرة بأن يعرفها لأنه رجلٌ تقيّ ، أفليست في حسنها جديرة بأن يحبها لأنه رجلٌ شاعر ؟ احكموا يا حضرات القضاة . هذه راقصة ترتزق وترتفق ، ومعنى ذلك أنها رهنٌ بأسبابها ، ومعنى هذا أنها خاضعة للكلمة التي تدفع . . فلماذا لم ينلها وهي

متعرضة له ، وكلاهما من صاحبه على النهاية ، وفى آخر أوصاف الشوق ؟ أليس هذا حقيقاً بإعجابكم القانونى كما هو جدير بإعجاب الدين والعقل ؟ وإن لم يكن هـذا الحب شهوة فـكر ، فما الذى يحول دونها وما يمنعه أن يتزوجها . . . ؟

— القضاة يتبسَّمون

— النائب . نسيت المحاميـــة أنها محامية وانتقلت إلى شخصيتها الواقفة على النهاية وفى آخر أوصاف الشوق . . . فأرجو أن ترجع إلى الموضوع ، موضوع الراقصة

— المحامية : آه دائماً الراقصة . من هى هـذه المسكينة الأسيرة فى أيدى الجوع والحاجة والاضطرار ؟ أليست مجموعة فضائل مقهورة ؟ أليست هى الجائعة التى لا تجد من الفاجرين إلا لحمَ الميتة ؟ نعم إنها زلَّت . إنها سقطت . ولـكن بماذا ؟ بالفقر لا غير ؛ فقر الضمير والذمة فى رجل فاسد خدعها وتركها ؛ وفقر العدل والرحمة فى اجتماع فاسد خذلها وأهملها . يا للرحمة لليتيمة من الأهل ، وأهلُها موجودون ! والمنقطعةِ من الناس ، والناسُ حولها !

تقولون : يجب ولا يجب ، ثم تدَعون الحياة الظالمة تعكس ما شاءت فتجعل ما لا ينبغى هو الذى ينبغى ، وتقلب ما يجب إلى ما لا يجب . فاذا ضاع من يضيع فى هذا الاختلاط ، قلتم له : شأنك بنفسك ونفضتم أيديكم منه فأضعتموه مرة أخرى . ويحكم يا قوم ! غيروا اتجاهَ الأسباب فى هذا الاجتماع الفاسد تُخرجْ لـكم مسبَّبات أخرى غير فاسدة

تأتى المرأةُ من أعمال الرجـل لا من أعمال نفسها ، فهى تابعة وتظهر كأنها متبوعة ؛ وذلك هو ظلم الطبيعة للمسكينة ؛ ومن كونها تظهر كأنها متبوعة ، يظلمها الاجتماع ظلماً آخر فيأخذها وحـدها بالجريمة ، ويقال سافلة وساقطة وما جاءت إلا من سافل وساقط

لمـاذا أوجبت الشريعـــة الرجمَ بالحجارة على الفاسق المُحْـصَن ؟ أهى تريد القتلَ والتعذيب والمُثلة ؟ كلا فان القتل ممكن بغير هذا وبأشد من هذا . ولـكنها الحـكمة الساميـة العجيبة : إن هذا الفاسق هدم بيتاً فهو يُرجم بحجارته

ما أجلـَّك وأسماكِ يا شريعة الطبيعة ؛ كل الأحجار يجب أن تنتقم لحجر دار الأسرة إذا انهدم

تستسقطون المسكينة ولو ذكرتم آلامها لوجدتم فى ألسنتـكم كلمـات الاصـلاح والرحمة لا كلمـات الذم والعار . إنها تسمى برذيلتها إلى الرزق ؛ فهل معنى هـذا إلا أنها تسمى إلى الرزق بأقوى قوتها . نعم إن ذلك معنى الفجور ؛ ولـكن أليس هو نفسه معنى القوت أيها الناس ؟

— الرئيس وهو يمسح عينيه : الموضوع الموضوع

— المحامية : ما هو الفعل الوجودى فى جريمة قلبى المسكين ؟ ما هو الواقع من جريمة يضرب صاحبها المثلَ بنفسه للشباب فى تسامى غريزته عن معناها إلى أطهر وأجمـل من معناها ؟ لبئس القانونُ إن كان القانون يعاقب على أمر قد صار إلى عمل دينىٍّ من أعمال الفضيلة

— النائب : ألا يخجل من شعوره بأنه يحب راقصة ؟

— المحامية : ومم يخجل ؟ أمن جمال شعوره أم من فن شعوره ؟ أيخجل من عظمةٍ فى سموٍّ فى كمال ؟ أيخجل البطل من أعمال الحرب وهى نفسها أعمال النصر والمجد ؟

أتأذنون يا حضرات المستشارين أن أصف لـكم جمال صاحبته وأن أظهر شيئاً من سر فنها الذى هو سر البيان فى فنه ؟

— النائب : إنها تهاجن علينـا يا حضرات المستشارين ، فالذى يحاكم على السكر لا يدخل المحكمة ومعه الزجاجة ...

— الرئيس : لاحاجة إلى هذا النوع من ترجمة الـكلام إلى أعمال يا حضرة الأستاذة

— المحامية : كثيراً ما تكون الألفاظ مترجمة خطأ بنيَّات المتكلمين بها أو المصغين إليها ؛ فـكلمة الحب مثلاً قد تنتهى إلى فـكر من الأفـكار حاملة معنى الفجور ، وهى بعينهـا تبلغ إلى فـكر آخر حاملة إلى سموه من سموها . وعلى نحو من هذا يختلف معنى كلة الحجاب عند الشرقيين والأوربيين ؛ فالأصل فى مدنية هؤلاء إباحة المعانى الخفيفة من العفة .. وإكرام المرأة إكرام مغازلة ... يقولون إن رقم الواحد غير رقم العشرة فيضعونه فى حياة المرأة ، فـا أسرع ما يجىء « الصِّفر » فاذا هو العشرة بعينها . . .

أما الشرقيون فالأصل فى مدنيتهم التزام العفة وإقرار المرأة فى حقيقتها . لاجـَرَم كان الحجاب هنا وهناك بالمعنيين المتناقضين : الاستبداد والعدل ، والقسوة والرحمة ، و ...

— النائب : وامرأة البيت وامرأة الشارع ...

المحامية : وبصر القانون وعمى القانون ...

— الرئيس : وحسن الأدب وسوء الأدب . . . . . الموضوع الموضوع

— المحامية : لا والذى شرفكم بشرف الحكم يا حضرات المستشارين . ما يرى القلب المسكين فى حبيبته إلا تعبير الجمال ، فهو يفهمها فهم التعبير ككل موضوعات الفن . وما بينه وبينها إلا أن حقيقة الجمال تعرفت إليه فيها . أئن أحسّ الشاعر سراً من أسرار الطبيعة ، فى منظر من مناظرها ، قلتم أجرَم وأثِم ؟

هذا قلب ذو أفكار ، وسبيله أن يعان على ما يتحقق به من هذا الفن . قد تقولون : إن فى الطبيعة جمالاً غير جمال المرأة فليأخذ من الطبيعة وليدع منها . ولكن ما الذى يحيى الطبيعة إلا أخذها من القلب ؟ وما هى طريقة أخذها من القلب إلا بالحب ؟ وقد تقولون : إنه يتألم ويتعذب ، ولكن سلوه . أهو يتألم بأدراكه الألم فى الحب ؟ أو بأدراكه قسوة الحقيقة ، وأسرار التعقيد فى الخير والشر ؟

إن شعراء القلوب لا يكونون دائماً إلا فى أحد الطرفين : همٌّ أكبر من الهم ، وفرح أكثر من الفرح . فاذا عشقوا تجاوزوا موضع الوسط الذى لا يكون الحب المعتدل إلا فيه ؛ ومن هذا فليس لهم آلام معتدلة ولا أفراح معتدلة

هذا قلب مختار من القدرة الموحية اليه ، فالتى يحبها لا تكون إلا مختارة من هذه القدرة اختيار ملك الوحى . وهما بهذا قوتان فى يد الجمال لأبداع أثر عظيم ملء قدرتين كلتاهما عظيمة

فأن قلتم إن حب هذا القلب جريمة على نفسه ، قالت الحقيقة الفنية : بل امتناع هذه الجريمة جريمة

إن خمسين وخمسين تأتى منهما مائة ؛ فهذا بديهى ؛ ولكنه ليس أبينَ ولا أظهرَ ولا أوضحَ من قولنا : إن هذا العاشق وهذه المعشوقة يأتى منهما فن

* * *

قال صاحب القلب المسكين : وانصرف القضاة الى غرفتهم ليتداولوا الرأىَ فيما يحكمون به ، وأومأتْ لى المحاميةُ الجميلة تدعونى إليها ، فنهضتُ أقوم فاذا أنا جالس وقد انتبهتُ من النوم ... ؟

(طنطا) مصطفى صادق الرافعي

( جائزة ) لمن يحسن كتابة الحكم فى هذه القضية خمس نسخ من كتاب ( وحى القلم ) . وترسل المقالات باسمنا إلى ( طنطا ) ، والموعد إلى آخر شهر يناير هذا ، والشرط رضى المحكمين ومنهم صاحب القلب المسكين وصاحبته

فى التاريخ السياسى

# تفاقم المشكلة الاسبانية

## ألمانيا تكرر محاولة أغادير

بقلم باحث دبلوماسى كبير

يظهر أن أخطار المشكلة الاسبانية لن تقف عند حد ؛ فقد بدأت الثورة الاسبانية فى أواخر يوليه الماضى حرباً أهلية ، ولكن عوامل التدخل الدولية التى صحبتها منذ قيامها لم تلبث أن غلبت على صفتها المحلية الداخلية ، فهى اليوم حرب دولية فى الأراضى الاسبانية ، يستتر فيها فريق الدول الفاشستية وراء الجنرال فرانكو زعيم الثورة ، وتستتر الدول الديموقراطية وراء حكومة مدريد ؛ وقد كان هذا الاستتار شفافاً فى البداية ينم على حركات الدول المختلفة ؛ ولكنه يفصح اليوم عن كل شىء بجلاء ؛ وتبدو الدول المتدخلة ولا سيما ألمانيا وإيطاليا والسوفييت فى الميدان بكل جرأة ؛ وتتقاطر الأسلحة والذخائر والنجدات الأجنبية إلى الفريقين المتحاربين بلا انقطاع

فهذه الصورة الدولية التى أسبغها التدخل الأجنبى على الحرب الأهلية الاسبانية تغدو اليوم بالنسبة لأوربا بركاناً يضطرم بمختلف المفاجآت والأخطار ؛ وقد كان آخر طور من أطوارها الخطرة تفاقم التدخل الألمانى وظهور ألمانيا فى سياستها الاسبانية بمظهر يزعج الدول الغربية ويثير كل مخاوفها . ذلك أنها لم تكتف بارسال السلاح والذخيرة والمتطوعين إلى جبهة الثورة ، ولكنها بعثت بقسم من أسطولها إلى المياه الاسبانية الشمالية وأخذت سفنها الحربية تعتدى تباعاً على السفن الاسبانية الجمهورية بحجة الانتقام لحادث الباخرة « بالوس » ؛ وفى الأنباء الأخيرة أن قوة عسكرية ألمانية نزلت فى مراكش الاسبانية ، وأنه شرع فى بناء التكنات اللازمة لأيوائها مما يدل على أنها ستمكث هناك طويلاً ؛ وأن قوات أخرى نزلت فى قادس لنجدة الجبهة الثورية

وقد كان تدخل إيطاليا وألمانيا فى الحرب الاسبانية على هذا النحو يزعج الدول الغربية منذ البداية ؛ بيد أنه يلوح لنا أن السياسة الايطالية أخذت على أثر تفاهمها مع انكلترا تخفف نوعاً

من هـذا التدخل ، وأنا لاتفاق الانكليزى الايطالى (اتفاق الجنتلمان) على الاعتراف بالحقوق والمصالح المتبادلة فى البحر الأبيض المتوسط ، وعلى احترام الحالة الراهنة فيـه كان ذا أثر كبير فى تعديل سياسة إيطاليا الاسبانية ، وقد ظهر هذا التحول واضحاً فى سـحب إيطاليا لقواتها من جزيرة ميورقة ، وفى وقف النجدات التى كانت ترسلها تباعاً إلى جبهة الثوار ؛ هذا بينما يشتد التدخل الألمانى ويتفاقم ، ويمتد من أسبانيا نفسها إلى مراكش الأسبانية ؛ وكان المنتظر أن المجهود الذى تقوم به السياسـتان البريطانية والفرنسية لحصر الحوادث الأسبانية فى نطاقها المحلى ودرء أخطارها الدولية يسفر عن بعض النتائج المرضية ؛ ولـكن الدولتان الفاشستيان وهما إيطاليا وألمانيا لجأتا إلى المطل والتسويف فى الرد على هذا المسعى . وكانت المذكرة البريطانية الفرنسية تقترح على الدول ذات الشأن أن تبذل مجهوداً مشتركا لوقف التدخل الدولى فى شؤون أسـبانيا الداخلية ، ومنع المعاونات العسكرية عن الفريقين المتحاربين ، وترك المسألة الأسبانية يحلها الأسبان فيما بينهم ؛ وقد أجابت روسيا وهى التى تؤازر حكومة مدريد على هذا الاقتراح بالقبول ؛ ولـكن إيطاليا وألمانيا وهما اللتان تؤازران فريق الثوار تمهلتا فى الرد حتى تطورت الحوادث الأسبانية على هذا النحو الخطر ، واستطاعت ألمانيا أن تمد الثوار بنجدات عسكرية كبيرة ؛ وأخيراً قدمت إيطاليا وألمانيا ردهما وهما متحدان فى اللهجة والموضوع ، وخلاصة رد الدولتين الفاشستيتين هو أنه لامحل لاجراء المفاوضات الدبلوماسية للبحث فى هـذا المشكل فى حين أن هنالك لجنة خاصة للبحث فى مسألة عدم التدخل ، وأن منع المتطوعين الآن معناه معاونة حـكومة مدريد التى تؤازرها قوات بلشفية كبيرة ، وأن التبعة فى تفاقم التدخل الأجنبى فى أسبانيا ترجع إلى انكلترا وفرنسا لأنهما هما اللتان اعترضتا منذ البداية على اقتراحات ألـمانيا فى وجوب منع المتطوعين الأجانب ؛ وتزيد ألمانيا على ذلك أنها ترى بحث المشكلة كلها لا بحث بعض نواحيها فقط ، وأنها تحتفظ بحرية العمل إذا لم تقبل وجهة نظرها

ومن الغريب أن ألمانيا تقرن ردها بأرسال نجدات جديدة إلى أسبانيا ، وبانزال بعض قواتها فى مراكش الأسبانية ، وإذا كان ظهور الجنود الألمانية فى أسـبانيا وفى صفوف الجنرال فرانـكو قد أثار مخاوف انـكلترا وفرنسا ، فأن ظهورها فى مراكش الأسبانية يضاعف هذه المخاوف ويذكيها ، وقد رأينا الوزارة البريطانية تسارع بالاجتماع لبحث المشكلة الأسـبانية ، ورأينا السياسة الفرنسية ، تضطرب لهذا التطور المزعج فى الشؤون الأسبانية . ولـكى نقدر خطورة هـذا الظرف يجب أن نرتد بالذاكرة إلى حادث مماثل وقع فى ظروف مماثلة ، ذلك هو حادث أغادير الشهير الذى كاد يثير ضرام الحرب بين فرنسا وألمانيا ؛ ففى أغسطس سنة ١٩١١ ظهر فى مياه أغادير المراكشية (وأغادير واقعة على المحيط الاطلنطى) طراد ألمانى ، وطلب القيصر فى نفس الوقت « مركزا لألمـانيا تحت الشمس » واضطربت فرنسا لهذا الحادث واعتبرته انتهاكا لحقوقها التى كفلتها معاهدة الجزيرة والتى عقدت بين الدول العظمى ومنها ألـمانيا ، ونصت على أن حفظ النظام فى مراكش هو من شأن فرنسا وأسبانيا وحدهما ؛ واشتد توتر العلائق بين الدولتين يومئذ ولاح شبح الحرب بينهما فى الأفق ؛ ولم تسحب ألـمانيا طلباتها ووعيدها إلا بعد مفاوضات طويلة شاقة ، وبعد أن تنازلت لها فرنسا عن بعض أراضيها فى الـكونغو ؛ والآن وقد بسطت فرنسا حمايتها على مراكش ، ووطدت فيها مركزها وسلطانها ، وأضحت جزءاً من امبراطوريتهـا الضخمة فى شمال إفريقيـة ، فانها ترتجف لأقل بادرة تهدد مراكش أو أى جزء آخر من أجزاء هذه الامبراطورية الغنيـة ؛ وقد كانت فرنسا تتوجس جزعاً مذ قامت الثورة الاسبانية ، واضطربت شؤون مراكش الاسبانية التى تحد أملاكها من الشمال ، وأضحت منطقة عسكرية خطرة ؛ فالآن يزيد جزعها وتتضاعف مخاوفها إذ ترى الجنود الألمـان ينزلون فى هذه المنطقة ويعسكرون فى مليله على مقربة من الحماية المراكشية

وهنالك ما يدل على أن هذا الحادث يشبه حادث أغادير من كل الوجوه . ذلك أن ألـمانيا أثارت حادث أغادير لأطماع استعمارية ، واستغلته لأرضاء هذه المطامع ، وهى الآن تعيـد الـكرة ، وتجيش بنفس الأطماع . وليس من المصادفات أن تنزل الجنود الألمـانية فى مراكش الاسبانية فى نفس الوقت الذى تتقدم فيه ألـمانيا بمطالبها الاستعمارية إلى فرنسا وانكلترا بصورة رسمية . وقد كانت ألـمانيا تروج لمطامعها الاستعمارية منذ أشهر وينادى بها زعماء ألـمانيا المسؤولون فى شدة وصراحة ؛ وقد أجابت فرنسا وانكلترا غير مرة على لسان ساستها وصحفها أنهما لا تفـكران فى النزول عن شبر من الأرض لألـمانيا ، ولـكن

ألمانيا لم تنثن عن ندائها ومطالبها ؛ ومنذ أسابيع قلائل كان وزير الاقتصاد الألماني الدكتور شاخت يكرر هذه المطالبة بعنف وشدة ويصرح بأن استعادة ألمانيا لمستعمراتها لم يبق مسألة كرامة فقط ، وإنما أضحى ضرورة اقتصادية ترزح ألمانيا تحت عواملها المرهقة ، وينذر أوربا بالانفجار إذا لم تعط ألمانيا حقها من المستعمرات والمواد الخام ؛ ثم اتخذت ألمانيا بعد ذلك خطوتها الرسمية الأخيرة بتقديم مطالبها الخاصة بالمستعمرات إلى فرنسا وانكلترا ، مقرونة بمناوراتها البحرية فى المياه الاسبانية الشمالية ، وبمناوراتها العسكرية فى شمال مراكش

فهل ترمع ألمانيا أن تستغل هذه المظاهرات العسكرية لتحقيق مطامعها الاستعمارية ؟ هذا ما نعتقد ؛ ولقد جرت ألمانيا النازية فى العهد الأخير على سياسة المجازفة والوعيد والتظاهر ، وجنت ثمار هذه السياسة فى نقض ميثاق لوكارنو ، وفى تسليح منطقة الرين الحرام ، وفى غيرها ، واستطاعت أن توقع بسياستها الخلاف فى صفوف الحلفاء السابقين ، واضطرت فرنسا أن تسلم بالأمر الواقع فى هذه المسائل مع أنها مما يمس سلامتها ؛ فهل تنى فرنسا أمام الوعيد والتظاهر مرة أخرى ؟ هذا ما لا نعتقد ؛ ففرنسا تنظر الى أعمال ألمانيا ومشاريعها فى أسبانيا وشمال إفريقية بمنتهى التوجس ؛ وألمانيا تصيب هنا نقطة حساسة جدا فى السياسة الفرنسية ، وقد ظهر اهتمام فرنسا واضحا فى ذهاب وزير حربيتها الى شمال أفريقية ليتفقد أعمال الدفاع ، وفى حركات أسطولها حيث تجتمع وحدات كبيرة منه على مقربة من المياه الاسبانية ؛ وقد بادرت فرنسا بالاحتجاج لدى حكومة بورجوس على السماح للجنود الالمانية بالنزول فى مراكش طبقا لما تنص عليه معاهدة الجزيرة من تحريم مثل هذا الاجراء ؛ ومن المحقق أن فرنسا لن تتساهل على الاطلاق فى مشاريع ألمانيا فى هذه الناحية خصوصاً أن مراكش الاسبانية تقع وسط امبراطوريتها الافريقية كما أنها تشرف من جهة البحر على طريق فرنسا الامبراطورى ؛ وانكلترا لا تستطيع مثل فرنسا أن تتسامح فى وجود الجنود الألمان فى هذه المنطقة على مقربة من ثغر سبتة المواجه لجبل طارق والذى يعتبر أهم من جبل طارق ذاته بالنسبة للاشراف على مدخل البحر الأبيض المتوسط ، وقد بدأت انجلترا مثل فرنسا فى حشد جانب كبير من أسطولها على مقربة من المياه الاسبانية ؛ فالسياستان البريطانية والفرنسية تجمعهما هنا سياسة موحدة ، وتحدوهما الى العمل المشترك بواعث مشتركة لا شك فى خطورتها

والمعروف ان ألمانيا منذ قيام الحرب الأهلية ترنو إلى استغلال هذه الأزمة الأوربية الجديدة لمصالحها الخاصة ، وأنها تحوم حول مراكش الاسبانية وجزر الكنارى ، كما أن إيطاليا كانت تحوم حول جزائر البليار ، ولكن إيطاليا انتهت إلى إدراك الحقائق الواقعة وآثرت أن تتفاهم مع انكلترا ، وأخذت فى الواقع تخفف من تدخلها فى المسألة الاسبانية وإن كانت فى الظاهر تبدو مؤيدة لخطة ألمانيا . أما ألمانيا فقد اندفعت فى خطتها إلى هذا المدى الذى يثير اليوم أزمة فى منتهى الدقة والخطورة . وفرنسا لا تجهل البواعث التى تدفع ألمانيا إلى مثل هذه المغامرة ، وهى تدرك تمام الأدراك أن من ورائها المسألة الاستعمارية برمتها ؛ ولكنها على ما يفهم من تعليقات صحفها لا تنوى أن تنزل فى هذا الوطن على وعيد ألمانيا ورغباتها ؛ وكل ما هنالك أنها لا تأبى أن تبحث المسألة الاستعمارية على ضوء جديد ، وأنها لا ترى مانعاً من تحقيق بعض رغبات ألمانيا فى هذا السبيل إذا كانت ألمانيا تتعهد من جانبها بأن تقف عند هذا الحد من تحقيق مطامعها ، وأن تعود إلى حظيرة الدول الغربية لتعمل معها على تأييد السلام الأوربى ؛ ويقتضى ذلك أن تخفف ألمانيا من حدتها العسكرية ، وأن تعمل مع الدول الأخرى على تخفيض سلاحها ؛ أما إذا كان قصد ألمانيا من الاستيلاء على المستعمرات هو بالعكس استثمارها لتوسيع مشاريعها العسكرية ، فأن فرنسا تعارض كل المعارضة فى استيلاء ألمانيا على شبر من الأرض يعاونها على تحقيق هذه الغاية . هذه هى النظرية الفرنسية كما تعرضها الصحف الفرنسية ؛ أما انكلترا فلم يتضح موقفها بعد فى هذه المسألة تماماً ، وإن كان ساستها المسؤلون قد أكدوا غير مرة أنها لن تنزل عن شىء من مستعمراتها

ومن المحقق أن تطور هذه الأزمة الجديدة يتوقف إلى حد كبير على تطور الحوادث الاسبانية ذاتها ، وعلى نتائج المعارك التى تضطرم حول مدريد ؛ فاذا كتب الفوز للثوار ، فان ألمانيا تزداد إصرار فى سياستها ومشاريعها ؛ وإذا كان الأمر بالعكس ، فمن المحقق أن هذه المغامرة الألمانية تنهار فى مهدها

وسنرى من جهة أخرى ماذا تستطيع الجهود السياسية أن تحقق فى هذا السبيل

(***)

# نظرية النبوة عند الفارابى

للدكتور ابراهيم بيومى مدكور
مدرس الفلسفة بكلية الآداب

تتمة

---

وبصرف النظر عن هذه الحملة الباطلة التى أثارتها عوامل الحقد والحسد والتى لم يكن لها أساس من الواقع والحقيقة فى شيء ، فأن الذى يجب أن نستخلصه من الأفكار السابقة هو أن السيد يلتقى مع الفارابى فى نقطتين هامتين ؛ فهو يوضح أولاً مهمة النبى الاجتماعية والسياسية ، وهذه مسألة يعد الفارابى من أول من صوروها فى الاسلام بصورة علمية نظرية ، وربما تلخص كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » فى إدعام فكرة النبوة على أساس من « جمهورية » أفلاطون وعلم النفس عند أرسطو . والسيد وهو مصلح دينى وسياسى لابد له أن يحتذى هذه الخطى ويسير على هذا النهج . ومن جهة أخرى لا يفوتنا أن نشير إلى أن النبى والحكيم يقتربان عند هذين المفكرين إلى حد كبير ، فهما روح الجمعية ومبعث الحياة والاصلاح . نعم إن السيد يفرق بينهما من ناحية الكسب والعصمة ، فى حين أن الفارابى لم يوضح القول فى الأول وأغفل الثانية بتاتاً ، وبدا كأنه يسوى بين النبى والفيلسوف من جميع الوجوه . ولكن يجدر بنا ألا ننسى أن الفارابى كان يصعد بالحكيم إلى مستوى هو العصمة بعينها ولا يمكن أن يتصور فيه الزلل ، ولهذا لم يفرق بينه وبين النبى فى هذه النقطة . وفوق هذا فأن السيد إذا كان قد جهر بهذه التفرقة فهو متأثر بعصره وبيئته والحملات التى وجهت من قبل إلى البحث العقلى ، لأنه يعود إلى موضوع الحكمة بعد سبعة قرون قضاها المسلمون فى مطاردة الفلسفة والفلاسفة . فلم يكن فى مقدوره أن يدعو للفلسفة دعوة صريحة ولا أن يثبت لها حقاً فى الحياة مكتملاً من كل نواحيه . وكيفما كانت الفوارق بينه وبين الفارابى فما لا شك فيه أنه قرب المسافة بين النبى والحكيم ، وعدهما مصدر تقويم وإصلاح ؛ وهاتان الفكرتان فارابيتان فى أصلهما سواء أكان السيد قد استمدها مباشرة من كتب الفارابى أم بالواسطة من مصدر آخر . وقد ساهم السيد فى نصرة الفلسفة والأخذ بيدها وساعد على إحياء دراستها فى الشرق بعد أن كان الناس قد انصرفوا عنها زمناً

ولم يكن الأستاذ فى تأثره بالفارابى أقل وضوحاً من شيخه وصديقه السيد جمال الدين ، فقد قرأ ابن سينا واشترك بنفسه فى إحياء الدراسات الفلسفية القديمة المهجورة . وفى نشره لكتاب « البصائر النصيرية » ما يشهد بذلك . هذا الى إنه وإن اشترك مع السيد فى فكرة التجديد والاصلاح يخالفه فى الوسائل الموصلة الى ذلك . فبينما السيد مجدد طموح يريد الوصول سريعا وعن طريق السياسة ، إذا بالأستاذ الامام يعتقد أن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة وأن الاصلاح يستلزم خطوات رزينة ، وتدرجا معقولا ، ودعائم مثبتة من الأخلاق والدين . لهذا اتجه أولاً وبالذات نحو التعاليم الدينية يحاولا أن يصوغها فى القالب الذى يتفق وروح العصر ، وأن يصعد بها الى ما كان عليه السلف الأول (١) . فقد كان على يقين مما لحق الاسلام من أفكار فاسدة صورته بصورة معيبة شنيعة ، ووضعت حجر عثرة فى سبيل النهوض والتقدم . ولم ير بدا من محاربة هذه الأباطيل والترهات والقضاء على البدع والخرافات ، والأخذ بيد التفكير الحر الطليق تحت راية الدين الصحيح ؛ وأثره فى هذه الناحية أوضح من أن ينوه عنه . وفى رأيه أن العلم والدين لا يختلفان مطلقاً ، بل يجب أن يتضافرا على غاية واحدة هى تهذيب الانسانية وترفيهها وإسعادها (٢) . فالدين يحول دون الانسان والزيغ الذى يقود اليه عقل جامح ؛ والعلم يوضح الأصول الدينية ويبين أنها لا تتنافى مع المبادىء العقلية . ولن نستطيع الأدلاء هنا بكل أفكار الأستاذ الامام الدينية ، وسنكتفى بأن نلخص رأيه فى النبوة كى تتبين وجوه الشبه بينه وبين النظرية الفارابية

يقف الأستاذ الامام على هذا الموضوع ثلث « رسالة التوحيد » المشهورة أو يزيد ، وفيها يتحدث عن الرسالة العامة وحاجة البشر إلى الرسل وإمكان الوحى ووقوعه ووظيفة الرسل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ويصرح بأن الانسان مدنى

(١) Encyc. de l'Islam Mohamed Abdo.

(٢) محمد عبده ، الاسلام والنصرانية

بطبعه محتاج الى المخالطة والمعاشرة ، وعلى كل فرد من أفراد الجمعية واجب يؤديه وحق يطالب به [(١)] . بيد أن الأفراد قد يخلطون الحقوق بالواجبات ، ويتهاونون فيما كلفوا به مسرفين كل الاسراف فيما يدعونه لأنفسهم من حقوق ؛ فتعم الفوضى وينتشر الفساد ، وتصبح الجمعية فى حاجة ماسة إلى قيام بعض أفرادها هداة ومرشدين ، يبينون للناس النافع والضار ، ويميزون لهم الخير من الشر ، ويعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد أن يقفهم عليه من شؤون ذاته وكمال صفاته ؛ وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم [(٢)] . فبعثتهم من متممات كون الانسان ، ومن أهم حاجاته فى بقائه ، ومنزلتها من النوع الانسانى منزلة العقل من الشخص ؛ منحة أتمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل [(٣)] . وليس غريباً أن يختص الله بعض خلقه بالوحى والالهام ، فقد سمت نفوسهم وأصبحوا أهلاً للفيض الالهى والكشف الربانى ؛ وبديهى أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضاً ، ولا يدرك الأدنى منها الأعلى إلا على وجه الاجمال . وليس هذا التفاوت نتيجة الاختلاف فى التعليم فحسب ، بل كثيراً ما كان أثراً من آثار الاختلاف فى الفطرة التى لا تخضع لقوانين الكسب والاختيار ؛ ولا يزال المرء يرقى فى الكمال حتى يبدو البعيد له قريباً ، وتتفتح أمامه حجب الغيب [(٤)] . يقول الأستاذ الامام : « فاذا سُلم ولا محيص من التسليم بما أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها عند الوصول اليها ألا يسلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالهى لأن تتصل بالأفق الأعلى وتنتهى من الانسانية إلى الذروة العليا ، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان ، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعاليم [(٥)] »

(١) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ٧٣ — ٧٤
(٢) المصدر نفسه : ص ٨٢ — ٨٣
(٣) المصدر نفسه : ص ٨٤
(٤) المصدر نفسه : ص ٨٥
(٥) المصدر نفسه : ص ٨٦

لا نظننا فى حاجة أن نشير إلى أن كثيراً من هذه المعانى التى رددها الأستاذ الامام قال بها السيد جمال الدين . فمهمة النبى فى رأيهما أخلاقية اجتماعية ، ووظيفته تنحصر فى تربية الشعوب والسير بها نحو الطريق القويم . وإذا كان السيد قد اعتبر النبى روح الجمعية الانسانية فالأستاذ الامام عده عقلها . ولا نظننا مغالين إذا قلنا إن الامام يعود بنا إلى عصر الفارابى وابن سينا اللذين كانا يفسران النبوة تفسيراً علمياً سيكلوجياً . وهو يميل دائماً ، كما قدمنا ، إلى أن يرجع التعاليم الاسلامية إلى الحال الزاهرة التى كان عليها السلف الأول ؛ وفى كثير من آرائه ما يقربه من هذين الفيلسوفين وما يدفعنا لأن ندرس العلاقة بينه وبينهما فى شكل أكمل وعلى صورة أوضح . فهو يقرر مثلهما أن التعاليم والأوامر الدينية يراد بها الشعوب وعامة الناس فى حين أن الفلسفة إن صلحت غذاء لطائفة معينة فليس فى مقدور الجميع استساغتها . ويقول بالأسباب الطبيعية التى أنكرها أهل السنة ملاحظاً ، كما لاحظ فلاسفة الاسلام من قبل ، أنها لا تتنافى مع قدرة الله واختياره فى شىء . وفى اختصار يتفق الأستاذ الامام مع الفارابى فى محاولته التوفيق بين العقل والنقل ، بين العلم والدين . وهذه المحاولة تدور عادة حول نقط تكاد تكون محدودة ، ولعل هذا هو السبب الذى قرب المسافة فى بعض المسائل بين هذين المفكرين

تتبعنا فى كل ما سبق نظرية النبوة الفارابية منذ نشأتها ، أعنى فى القرن العاشر الميلادى ، إلى أن وصلنا بها إلى أوائل القرن العشرين ؛ ونأمل أن نكون قد وفقنا لبيان أثرها فى الشرق والغرب ، فى التاريخ المتوسط والحديث ؛ ونعتقد أن فى هذا ما يحفزنا إلى إحياء الدراسات الفلسفية الاسلامية ، فقد ثبت أن هناك صلة بين أفكار اليوم والأمس ، وفى أبحاث القرون الوسطى ، كما لاحظ ليبنتز ، درر نفيسة لا يصح إغفالها . على أن نهضتنا العقلية والفكرية لا يمكن أن تؤسس على أساس صالح إلا إن ربط فيها الحاضر بالماضى واتصلت سلسلة التفكير الاسلامى الصحيح ؛ ولنا فى الأستاذ الامام والسيد جمال الدين أسوة حسنة

ابراهيم بيومى مدكور

في الأدب المقارن

# النسيب

## في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ فخري أبو السعود

الجمال هو مادة الفن ، والتأثر به هو وحي الأديب ، والتعبير عنه هو رسالة الأدب ، سيان جمال الطبيعة والجمال الانساني ؛ وأصدق مقياس لرقي الأدب وحيويته حسن تعبيره عن الفتنة بهذين الضربين من الجمال ، وأدق برهان على رقي المجتمع وصحة بنيته حفول أدبه بالتعبير الصادق عن الشعور الحار بفتنة الجمال في مظهريه . والأديب الموهوب لا مندوحة له عن الاتيان بشيء جليل في بابي الوصف الطبيعي والنسيب ، مهما كان حظه من سائر ضروب القول ؛ فالجمال الطبيعي والجمال الانساني هما لباب الفن وصميمه ، وما عدا ذلك نوافل وفضول

والنسيب لا يزدهر إلا في مجتمع توفرت له شروط خاصة : في مجتمع على جانب من الثروة لا هو الى الترف ولا هو الى الفاقة ، على جانب من الخلق العظيم لا هو الى النعومة والضعف ولا هو الى الجلافة أو التزمت ، على حظ من حب المغامرة لا فانٍ في حروب متواصلة ولا خانع قابع ، في منزلة من الحضارة والرقي العقلي بين الهمجية والتوحش ، وبين الاغراق في التقاليد المملوءة بالنفاق : ففي المجتمع الفقير يشتغل الأفراد بكسب القوت عن الترنم بعواطف النفوس ، وفي المجتمع المترف ترذل الأخلاق وتدنس العلاقات ، والتزمت أو التشدد الديني يخفت صوت العواطف ، وكذلك تخفته التقاليد الحمقاء الشديدة الوطأة ، كما أن عصور المغامرة هي شباب الأمم الذي تحس فيه بكل نوازع الشباب ، من حب الجمال والشغف بالعظائم

وقد تحققت هذه الشروط الى مدى بعيد في العربية في العصر الأموي : ففيه كانت الأمة العربية على جانب من الثروة والرقي العقلي والسمو الخلقي وحب المغامرة : قد ورثت أخلاق البادية المتينة وصقلتها الحضارة ولم تفسدها بعد ، وأصابوا من ثروة الأمم التي دانوها ، وما زالوا مجاهدين متأهبين للجلاد ، فلا غرو ارتقى النسيب في هذا العصر ؛ وكان قد بلغ في الجاهلية درجة عالية من الرقي ، فأصاب في العصر الأموي غاية رقيه ؛ وكان ذلك العصر عهده الذهبي في العربية ، فيه نبغ من شعراء النسيب جميل وكثير وقيس ، وجم غفير منهم عروة بن حزام وابن الدمينة وأبو صخر الهذلي وابن الطثرية

امتاز نسيب هذا العصر بخير ما يمتاز به النسيب : صدق شعور ، وحرارة عاطفة ، وجزالة نسج ، وعفة مقال ، وحسن بيان لمظاهر الحب وخفاياه وأحواله ، وحسن وصف لجمال المحبوبة الجسمي دون إغفال لجمالها النفسي . ومن عجب أن جيلاً نبغ فيه من ذكر كان يصغي في نفس الوقت الى الأخطل والفرزدق وجرير وهم يتشاتمون ؛ ونبه شأن هؤلاء حتى كادوا أن يخملوا الأولين ، مع أن جميلا وعروة وأمثالهما كانوا يترنمون بعواطف انسانية نبيلة ، والآخرين كانوا يتقاذفون بالأوضار ! ومن بديع النسيب المتخلف عن هذا العصر قول قيس بن ذريح :

| | |
|---|---|
| نهاري نهار الناس ، حتى إذا دجا | لي الليل هزتني اليك المضاجع |
| أقضّي نهاري بالأحاديث والمنى | ويجمعني بالليـل والهم جامع |

وقول ابن الدمينة :

| | |
|---|---|
| لك الله إني واصـل ما وصلتني | ومثن بما أوليتني ومثيب |
| وآخذ ما أعطيت عفواً وإنني | لأزورُّ عما تكرهين هيوب |
| وإني لأستحييك حتى كأنما | عليّ بظهر الغيب منك رقيب |

تصرم ذلك العصر تدريجاً ، ودخل عصر الترف والمجون والملكية المطلقة ذات الأبهة ، فلم يعد المجتمع يصلح للحب الصادق ، ولا الأدب يتسع للتعبير الصادق عن الحب : فقد ضعفت الأخلاق وانتشرت المفاسد ، واشتد تأثير الجواري في المجتمع . وتقلصت مكانة الحرائر وضرب عليهن حجاب الجهل . وفي ذلك الجو الخليع تفشو الغواية والشهوة ، ولا يفشو الحب العذري الحار ؛ فالحب الصادق لا يكون ، والنسيب الرائع لا يزدهر ، إلا حيث جمالٌ وحيث عفة ، كما قال العذريّ ؛ أما حيث تقع الجارية من نفس الرجل فيشتريها بماله ويصيّرها في عداد ممتلكاته ، فلا يكون ذلك

وذهب عهد المغامرة والجلاد وتلاه عهد الشيخوخة والوهن وكفّت الأمة العربية عن الحرب، وأقيم عليها المرتزقة من الترك والعجم، وخمدت العزائم، واستخذت النفوس تحت جبروت الملكية المطلقة وعمالها الغاشمين الذين أفقروا الأهلين بمغارمهم، فانصرف الناس الى طلب القوت وحرصوا على المادة؛ ولم يعُد الحب إلا اسماً يذكر، وطيفاً يتوهم، وأنيناً موصولاً وعويلا، وتصابياً كتصابي الشيوخ؛ أما صدق الشعور بالحب والتقلب في أحواله وأطواره، فقد انقضى بانقضاء شباب الأمة

أما الأدب فسرعان ما داخله التكلف في ظل الملكية ذات الصلات، وتوفر الشعراء على المديح؛ وبدل أن يبتكروا جديداً انصرفوا إلى معارضة معاني الأقدمين في المدح والنسيب. ومن ثم انقسم شعراء العصر العباسي فريقين: فريقاً انغمس في تيار الشهوات وملأ شعره بوصفها، كبشار وأبي نواس اللذين أوغلا في الباب الذي كان فتحه ابن أبي ربيعة في العصر السابق؛ وفريقاً كان أنقى صفحة وأعف طبعاً فلم يجر إلى ذلك المدى، ولكنه لم يودع شعره وصفاً صحيحاً صادقاً لعواطفه وغرامه كذلك الذي توفر عليه جميل ومعاصروه، بل اكتفى بالنسيب الاستهلالي التقليدي الذي تتكلف فيه البراعة وتتوخى المحسنات البديعية؛ ومن ثم لا نرى في أشعار البحتري والطائي والشريف ومهيار وصفاً صادقاً حاراً لغرامهم. ومن الخطأ الشديد حين الكلام على النسيب في العربية أن نخلط نسيب هذا العصر الاستهلالي التقليدي بنسيب العصر الماضي الصادق الحي

***

وقد شهد النسيب في الانجليزية عصوراً مشابهة لهذه وإن جاء ترتيبها مختلفاً: فأما العصر الذهبي للنسيب في الانجليزية فهو العصر الاليزابيثي الذي توفرت فيه الشروط السالفة الذكر، فكان عهد شباب وطموح ومغامرة، فيه ثروة ونهضة عقلية وخلق متين؛ ومن ثم حفل مجتمع ذلك العصر بأحاديث الحب؛ وكانت قدوة الشعب ملكته التي كانت على جانب عظيم من الجمال والثقافة، يحيط بها طائفة من الفرسان البواسل، يتقربون إليها بتدويخ أعدائها ومد سلطانها براً وبحراً؛ ومن ثم ازدهر النسيب في أشعار شكسبير وسبنسر وبن جونسون وغيرهم

وفي العصر التالي خمد النسيب حيناً بتغلب طائفة المطهرين المتشددين الذين حولوا المملكة إلى صومعة يسودها الوقار والكآبة، وحرموا شتى المتعات والمسرات، حتى قيل إن سبب تحريمهم قتال الديكة — وكانت تلك تسلية معروفة إذ ذاك — لم يكن رغبتهم في الرفق بتلك الطيور، بل حرصهم على حرمان الناس من السرور والتمتع. وقد ركد النسيب كذلك في العربية ركوداً طبيعياً لم يفرضه عليه أحد، في صدر الاسلام حين امتلأت النفوس برهبة الدين وانصرفت الهمم إلى جهاد أعدائه

وتلا عصر المطهرين في انجلترا عصر ترف وفساد، جاء رد فعل للعصر السابق، فرانت الشهوات في المجتمع، وشاع الفجور في الأدب، كالذي كان في العصر العباسي؛ ثم زايلت المجتمع والأدب تلك اللوثة رويداً رويداً خلال القرن الثامن عشر. على أن النسيب لم يزدهر ثانية خلال ذلك القرن لأقفاره من رُوح المغامرة والطموح، وتقاعد رجاله في المدن وتزاحمهم في المنتديات التي شاعت إذ ذاك. ومن أهم ما يعاب على شعراء ذلك العصر أمثال بوب وأديسون وجونسون خلو شعرهم من آثار الفتنة بالجمال في مظهريه الطبيعي والانساني

وإنما ازدهر النسيب وحفل الأدب بوصف فتنة الجمال بانبعاث النهضة الرومانسية، التي انصرف رجالها إلى الطبيعة والتفتوا إلى الماضي الحافل بحوادث البطولة، فكان جميع رجالها كوردزورث وكولردج وكيتس وشلي مغرمين غراماً شديداً بمحاسن الطبيعة ومفاتن الجمال الانساني. ولكيتس في ذلك أقوال جرت مجرى الأمثال، كقوله: «الشيء الجميل هو حبور لا ينقضي» وقوله: «الجمال هو الحق والحق هو الجمال؛ هذا كل ما هنالك، وهذا كل ما يعنيك أن تعلمه»

والحق أن النسيب في الانجليزية مقرون غالباً بالوصف الطبيعي، لشعور الأدباء البدهي بما بين الأمرين من صلة وثيقة؛ فالطبيعة غالباً هي المنظر الخلفي للصورة التي يرسمها الشاعر لموقف الحب الذي يريد رسمه، كما يتخذ المصورون مظاهر الطبيعة من بحر أو غاب أو أفق مناظر خلفية لما يصورون من وجوه أو أشخاص آدميين. والطبيعة هي التي تمد الشاعر الانجليزي بالأوصاف والتشبيهات التي يمثل بها حبيبته وعاطفته؛ وظواهر الطبيعة هي الرسل الأمينة بينه وبين محبوبته، وهي أيضاً الوحي الذي يوحي اليه فلسفة الحب التي ينسجها لنفسه

فشلي مثلاً يقول: «النافورات تمازج النهر، والنهر يمازج المحيط، ورياح الفضاء تمازجها دائماً روح عذبة، ولا شيء في

العالم يمضي وحيداً ، بل كل الأشياء مطيعة لقانون إلهي يمازج أحدها الآخر ، فلمَ يشذ كلانا ؟ » ومارلو يقول : تعالى سويا وكوني لي ، كي نستوعب كل المتعات التي تحبونا بها التلاع والسهول والوديان والحقول والجبال الوعرة » وتنيسون يقول :

« ما بالها تتباطأ في إسباغ الحب على قلبها تباطؤ الوريقة على الغصن في اكتساء الخضرة وقد اخضر جميع الغابة ؟ » ووولر يقول :

« اذهبي أيتها الوردة الجميلة إليها ، إلى تلك التي تضيع وقتها ووقتي ، والتي تعلم حين أشبهك بها كم هي تبدو لي جميلة جذابة . أخبريها — تلك الصغيرة التي يأبى لها الخفر أن يطلع إنسان على مفاتنها — أنك لو نبت في القفار الموحشة لذويت دون ان يطرى جمالك إنسان ؛ ثم موتي أيتها الوردة كي تقرأ فيك النهاية المحتومة لكل غال عزيز ، وتعلم قصر المدة التي يحظى بها كل جميل جذاب »[1]

ولولوع أدباء الانجليزية بالفنون الجميلة ، وشمول نظرتهم إلى شتى مظاهر الجمال وأحواله ووسائل التعبير عنه ، كانوا كثيراً ما يمزجون جميع ذلك في مقطوعة واحدة من شعر النسيب . فشلي يقول مثلاً : « إن رجع الألحان بعد خفوت الصوت يبقى مردداً في الأفئدة ، ولنشر البنفسج بعد موته طيب في الأنوف ، وأوراق الورد بعد ذبولها تنثر على فراش الحبيب ، وكذلك ذكرياتك تظل بعد ذهابك ماثلة » ، وكولردج في قصيدته « الحب » يصور موقفه مع حبيبته حيال تمثال فارس مدجج تستند إليه محبوبة الشاعر ، ثم يمضي يقص عليها حكاية غرام ذلك الفارس في سالف الدهر في أسلوب خيالي عذب ، مازجا وصف عواطف الفارس بوصف عواطفه هو نفسه

وفي النسيب في العربية شيء من ذكر الطبيعة ولكنه ضئيل . وقد كانت الطبيعة على العموم مهضومة الجانب في الأدب العربي ، كما مرّ ذكره في كلمة سابقة ؛ ولم يخفق الأدب العربي في عصر من عصوره بمثل ذلك الحب الحار الذي خفق به للجمال الانساني ، في معالجته للوصف الطبيعي ؛ إنما جرت عادة شعراء العربية على تحميل الرياح سلامهم ، ودعاء الغيث إلى سقي منازل أحبابهم ، ومناجاة الحمائم والتشاؤم بالغراب ، وتشبيه لواعجهم بلواعج الابل أو القطا لفقد صغارها وألاّفها ، كما كانوا يغبطون الوحش الآمن في سربه المهنأ بألفه كما قال أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعهما الذعر

أما مناظر الطبيعة : أشجارها وأزهارها ، والامتزاج الروحي بكل ذلك ، فقليلة الأثر في الشعر العربي عامة وفي النسيب خاصة ؛ فبينما نجد الشاعر الانجليزي حين يتأنق في تصوير أقصى مناه يتصور نفسه ومحبوبته يجوسان بين الخمائل والغدران ، نجد الشاعر العربي الذي تعوّد حياة المدينة واستمرأ معيشة الحضارة ، لا يتصور اللقاء إلا في الدار ، ولا يقابل حبيبته إلا في المجالس والمحافل والمآتم والحج ، كما قال أبو حية النميري :

رمته أناة من ربيعة عامر    نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم

وكما قال كثير :

ولما قضينا من منى كل حاجة    ومسّح بالأركان من هو ماسح
نقعنا قلوبا بالأحاديث واشتفت    بذاك نفوس منضجات قرائح

وكما قال ابن الرومي :

ياليت شعري هل يبيت معانقي    ويداي من دون الوشاح وشاحه ؟

وقد يتفق النسيب العربي والنسيب الانجليزي من بعض الوجوه : ففي كليهما استعمار الشعراء أحياناً أسماء خيالية تكتماً وتعمية عند التحدث عن حبائبهم : ففي العربية فشت أسماء هند وليلى وسعاد مأخوذة عن العرب المتقدمين ، وفي الانجليزية استعملت أسماء جوليا وإلكترا وثيرزا منقولة عن الأدب الكلاسي ؛ وفي كلا الأدبين اشتهر نفر من رجال الدين برقة النسيب والبصر بملابسات الحب : ففي الانجليزية كتب دن وهريك وسويفت وغيرهم قطعاً من أصفى وأنق ما كتب في النسيب ، وفي العربية أثر عن عروة بن أذينة الفقيه نسيب رائع أشهره أبياته التي مطلعها « إن التي زعمت فؤادك ملها » ، وألف ابن حزم وهو فقيه من بيت فقهاء كتاب « طوق الحمامة » يفصل فيه أطوار الحب ونوازعه ، ويبرهن على نظرياته بتجاريبه الخاصة

وقد تناول الأدبان شتى أغراض النسيب بين فارحها وحزينها ، وبين الذكريات والآمال ، وبين طرب اللقاء ولوعة الفراق ، وبين التوجع لغدر الحبيب والتفجع لوفاته ؛ بل تماثل في الأدبين معان كثيرة جداً من معاني النسيب : فقول الشاعر العربي : « أسرب القطا هل من يعير جناحه ؟ » له نظير في مقطوعة تنيسون « إلى الخطاف » ، وقول كراشو : « وجه لم يصنع من دكان غير ذلك الذي تفتحه يد الطبيعة البيضاء على

(1) كأنما ينظر هذا الكلام إلى قول المتنبي :

زودينا من حسن وجهك ما دا    م فحسن الوجه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الد    نيا فإن المقام فيها قليل

مصراعيه » شبيه بقول جميل : « إذا ابتدلت لم يزدها تركُ زينة » ، وقول تنيسون من قصيدته « مود » : « لو كنت فانياً منذ قرن لسمع قلبي خطاها على رفاتها ، ودقّ وخفق تحت قدميها ، وارتد زهراً أحمر قانياً » يشبه قول توبة الحميري :

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت علىَّ ودوني جندل وصفائح
لسلّمتُ تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

واختص الأدب العربي بمواضيع احتفى بها وأدمن طرقها ، وكان أكثرها وليد خصائص بيئته ، وقلما التفت إليها الشاعر الانجليزي : كالوقوف بالاطلال ، ومناجاة الأطياف ، ووصف نحول الجسم وذم المشيب الذي يُقعِد عن المتعات وبَرُوع الغانيات ، والشكوى من الواشي والرقيب والعذول ؛ وهذا الأخير راجع إلى انتشار الحجاب وحظر الاختلاط بين الجنسين إلى حد بعُد أو قرُب في مختلف عصور العربية . وهو أمر جعل مسحة الحزن والتفجع أظهر في النسيب العربي منها في الانجليزي ، إذ لا مانع في المجتمع الانجليزي من الاختلاط ، ولا رقيب سوى الخلق القوي ؛ وكأن الشريف الرضي عنى هذه الحالَ في المجتمع الانجليزي بقوله :

عفافىَ من دون التقيّةِ زاجرٌ وصَونك من دون الرقيب رقيب

يختلف النسيبان من هذه الوجوه ، ويختلف أدباء كلا الأدبين بعض الاختلاف في النظر إلى الجمال ، لاختلاف البيئتين وأثر ذلك في تكوين الجسم : فالأديب العربي في بيئته الحارة يتشبب بالعيون الدعجاء والحوراء ، والشعور السوداء الأثيثة ، والجفون المريضة ، والجسم الممتلىء ، ونؤوم الضحى ؛ على حين يهيم الشاعر الانجليزي بالشعور الشقراء يشبهها بالثلج نقاءً ، ويهوى زُرق العيون وينفر من الحدَق النُّجل ؛ والأديب العربي يشبب بكاعب « بنتِ عشرٍ وثلاث » كما قال بشار ، ولا تكون مثل هذه في الجو الانجليزي إلا طفلة غريرة ؛ والشاعر الانجليزي آخر مَن يُعجب بصاحبة الشاعر العربي التي يصفها بقوله :

أبتِ الروادف والثديُّ لقمصها مسَّ البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع المشيِّ تناوحت نبهن حاسدة وهجنَ غيورا

ويختلف النسيبان من وجه آخر أهم كثيرا : ذلك أن النسيب كسائر فنون القول في الأدب العربي التزم طريقة التعبير المباشر ، يعبر الشاعر عن إحساسه الفردي تعبيراً صريحاً ثم لا شأن له بسواه ، كما عبر جميل عن حبه لبثينة ، وتوبة عن حبه لليلى ؛ أما في الانجليزية فيقوم بجانب هذا الضرب المباشر من التعبير ضرب غير مباشر ، فيه يتحدث الشاعر عن شعور سواه بالجمال ، ويصف جمال غير محبوبته ، ومجال ذلك الروايات التمثيلية كروايات أنطوني وكليوباترا لشكسبير ، والقصص كقصص وسكس لهاردي ، ففي هذه وتلك يصور الأديب عواطف غيره ومواقفهم ، مازجا ذلك بلا ريب بعواطفه ومواقفه ، مسبغاً على إنشائه ثوبا رائعاً من الخيال

وفي العربية شيء من القصص أولع بتأليفه بعض المتأخرين من الكتاب كأبي الفرج الببغاء ؛ غير أنه بدائي سطحي مشوب بلوثة الترف والشهوة . وأحسن ما في العربية من وصف للحب وأطواره هو النسيب الشعري ؛ فالشعر لموسيقاه واختيار ألفاظه وأخيلته خير معبر عن الشعور الفردي المباشر ؛ فالشعر في العربية دون النثر هو المستأثر بالتعبير عن الحب ؛ أما في الانجليزية فللنثر نصيب من ذلك تزايد بانتشار الرواية التمثيلية وذيوع القصة ، حتى ليكاد بفضل الأخيرة يغلب الشعر على مكانته من نفوس القراء ، لما يستطيعه دون الشعر من التحليل المسهب الدقيق ، والحركة المستمرة ، والوصف المستوعب لدخائل النفوس وأطوار الحب ومواقف الغزل ، حتى ليستطيع القصصي البارع أن يبكي قراءه ويمزج نفوسهم بنفوس أشخاص قصته ، ويجعلهم يتمثلونهم أحياء ويذكرونهم مدى حياتهم كأنهم أصدقاء قدماء قد فقدوهم

ومن ثم نرى أن أعلام الغرام المذكورين في الأدب العربي ، والذين تتخذ أسماؤهم رموزاً للحب ، وتضرب أمثالاً في الهيام ، هم الأشخاص الحقيقيون الذين عاشوا وسجلوا قصة غرامهم بأنفسهم في أشعارهم وحدثتنا عنهم كتب الأدب ، كعنترة وعبلة ، وجميل وبثينة ، وتوبة والأخيلية ، وابن زيدون وولادة ، على حين نرى في الانجليزية أن أعلام الغرام الذين تُضرب بهم الأمثال وبجري ذكرهم على الألسنة ، هم الأشخاص الخياليون الذين اخترعتهم مخيلة الأدباء ، مثل روميو وجولييت ، وعطيل وديدمونة ، وأوفيليا وهملت ، نعرف كل أولئك وهم من ابتداع شكسبير ، ولا نعرف إلا الشيء القليل غير المستيقن عن محبوبته « الحسناء السمراء »

ولم ينفرد القصصيون بذلك الابتداع وذلك التعبير المباشر عن مظاهر الحب ، بل حاراهم الشعراء : فمعظم شعراء الانجليزية الذين تناولوا الحب في شعرهم تغنوا بالجمال الانساني على إطلاقه ، ولجأوا إلى الخرافات اليونانية أو أساطير عهد الفروسية ، ينتخبون

منها من وقائع الغرام بين بواسل الأبطال وفاتنات ربات الحجال ما يصوغونه شعراً سلساً ، يضفون عليه ثوبا رقيقاً من الخيال ، ويودعونه شغفهم المطلق بالجمال غير مقصور على امرأة واحدة ، ولا على الوجه الانسانى ، بل شاملاً لمحاسن الطبيعة أيضاً

ولهذا الضرب من الشعر النسيبي مزايا جمة : ففيه إمتاع للخيال وإثارة للطرب ، وإشباع لحب الجمال على إطلاقه ؛ وهو منزه عن الغرض الشخصى، وعن ريبة الشهوات تنزيهاً تاما ؛ وهو يجعل من الحب والجمال والبطولة والمرأة مُثلا عليا تهفو إليها النفوس ، ويمنح المؤلف والقارىء معاً جواً من النقاء والسمو كثيراً ما يعوزنا فى الحياة الواقعة ، وفى ذلك عزاء للنفس عن نقائص الواقع المجرد وأوشاب الحياة التى قلما تتعلق بالكمال

فالأدبان العربى والانجليزى فرسا رهان فى مضمار النسيب ، قد وعيا من آثاره سجلاً حافلاً يصور فتنة النفس الانسانية بالجمال الانسانى ؛ يتمثل ذلك فى العربية فى بعض شعر الجاهلية ، وبالأخص فى شعر العصر الأموى ، وبذلك النسيب الأموى يعتز الأدب العربى ويفاخر أول ما يفاخر ، لصدق ما فيه من شعور يعوز شعر العصور التالية ، ونبل ما فيه من غرض يباين غرض أشعار المديح والهجاء ، وجزالة ماله من أسلوب يزدرى أسلوب الصناعة والمحسنات التى داخلت الشعر بعده ، وذلك الأدب النسيبي لم ينل حقه من التقدير والاهتمام بعد ، وأولئك الشعراء الناسبون لم يتبوأوا مكانهم الجدير بهم فى الأدب العربى

فخرى أبو السعود

# جى دى موباسان*

١٨٥٠ — ١٨٩٣

بقلم محمد سليمان على

**حياته :**

ربما ظل جى دى موباسان كاتباً خامل الذكر فى القسم المدنى الفرنسى طيلة حياته لولا إيحاء جوستاف فلوبير . فقد اكتشف الروائى العظيم مخايل النبوغ فى الطالب الذى كانت غايته من الحياة الدنيا على حد اعترافه أن يكون « حيواناً كامل الصحة » والذى أطلق وهو فى الثالثة عشرة على الدين اسم « اللاشىء الأبدى »

وكانت أمه تعتزم أن تجعل منه مؤلفاً نابهاً . وربما كان فلوبير باعث هذا الأمل ، فقد كان يعرف لورا موباسان قبل زواجها من جستاف دى موباسان الفتى المتأنق الذى هجرها بعد أن جردها من كل شىء . وكان فلوبير ولورا يتراسلان بلا انقطاع ، فكان يسدى النصح إليها فيما يختص بتربية ابنيها هرفيه وجى . ولقد كان لهما بمثابة الأب الناصح على نقيض أبيهما الذى كان يتجنب المسؤولية ويحب اللهو ، حتى حرم بأسرافه ابنيه من فرصتهما فى الحياة . ولقد كان (جى) وهو صبى « كجواد طليق فى أحد الحقول » ، وفى (الليسيه امبريال نابليون) برع فى الرياضة والسباحة ، والنكات العملية الأنيقة ؛ وفى الثالثة عشرة كان فلوبير يقرأ المحاولات الأولى فى الشعر لمتبناه

وبعد أن غادر موباسان المدرسة بدأ يدرس القانون ، غير أن المال أعوزه فلم يتم الدرس ، واضطر أن يلجأ إلى حمى الوظيفة التى كانت غاية الوقار والأمان عند أسر الطبقة الوسطى . وكان موظفاً قديراً . وظل سنين عدة فى منصب مغمور ، يتناول مرتباً ضئيلاً لا يكفى رغباته المسرفة . ولكنه لم يتعجل لتعزيز وسائله بالكتابة ، اللهم إلا بضع مقالات لجرائد ومجلات أدبية .

فقد كانت يد حكيمة ، قائدة ، تسدد مستقبله الأدبى . وكان يرد على إلحاح أمه إذ تطالب منه قطعاً رائعة : « لم يحن الوقت بعد . إننى أتعلم صناعتى » وكان يكتب بعزم دون كلل ، ويعرض كل سطر على فلوبير ليصححه أو يكتبه له من جديد ، وما اشتكى موباسان قط ولا كد نفسه

واستمرت تلمذته ثلاث عشرة سنة تلاها عشر من الغنى والمجد . ولما تخلص من خمول الوظيفة ، وأصبح سمير الأبهاء الفرنسية ، تعطش للنجاح ، بيد أنه على أثر سقوطه النسبى كمؤلف مسرحى اعتراه ذلك الأسى الذى ألقى ظلاً قاتماً على الجزء الأخير من حياته . (فالتكرار) وهى المسرحية التى كان بها جد فخور ، لم تمثل إلا بعد إحدى عشرة سنة من وفاته

وقد انتصر الكاتب على حساب « الحيوان كامل الصحة » ؛ فقد كان من مغامراته أن يلقى بنفسه فى السين وهو فى لباسه ليدهش مواطنيه الباريسيين المتكافى الاحترام ، وأن يصطاد فى الهواء والماء ، وأن يلاكم ويبارز بالسيف ، وأن يجوب البلاد والأمصار . إلا أن حياة الحيوان فى دى موباسان لم تكن فى واقع الأمر فى حدود الصحة ، فقد فرط فى قواه الجسمانية ، وعبث بالصحة التى كان يقدرها فوق كل شىء . ولقد قُدر «لثور بريتانى» كما كانوا يدعونه لضخامة جسمه أن يجلس فى تراخ فى الأبهاء بحكم عمله ؛ ومع حبه للأدب كان نظره الضعيف يعوقه عن القراءة . وفى شبابه كان فى سن تؤهله للاشتراك فى الحرب الفرنسية الألمانية عام ١٨٧٠ ، ولكن نفوذ من يهمهم مستقبله الأدبى كان سبباً فى تعيينه فى قسم المؤونة بعيداً عن معمعة القتال . وكان كبستر ندبرج يحتقر النساء ، ولكنه لم يكن يستطيع العيش دونهن

وكان فى أسرته جنون وراثى ؛ فبعد أن أصيب أخوه فى قواه العقلية ثم موته ، علم موباسان أنه محكوم عليه بتلك النهاية ، وكانت حالته معقدة ، وأغلب الظن أنها لو فحصت فى البداية لكان فى الامكان انقاذه . ولن يعادل ما وضع من السخريات فى قصصه تلك السخرية التى أصابته فى السنين القلائل الأخيرة من سنى حياته ، حينما انحطت قواه العقلية بسرعة . وحقاً لقد كان استمراره فى الكتابة نتيجة لارادته الحديدية وقوته الشديدة !

* اعتمدنا فى هذه الكلمة على ما كتبه الكتاب والنقاد الانجليز : « سومرست . » و « جيرالد جولد » و « سكارلين ويلسون . »

وفى ذات يوم وهو يغادر مكتبه التفت فأبصر نفسه ما زال جالساً إلى مكتبه هذا ، وزادت أخيلته سوءا وأخذت أشكالاً مخيفة ؛ ولم يكن هناك أمل بعد ؛ غير أن الساخر الذى لم يكن يعتقد فى فضيلة من الفضائل ظل يغالب الأمل ، وفى الدرجات الأخيرة من مرضه كتب الى أمه يخبرها أنه فى تحسن ظاهر : فالعقل فى داخليتـه ما زال يستطيب الحياة ويقدر الشـمس والسباحة والرياضة

وحاول بمعونة فرانسوا خادمه الأمين الذى ظل سنوات عدة صديقه المخلص أن يفر من النساء المعجبات به اللاتى لم يتحققن أنه هالك ، ولا سيما إحداهن وهى امرأة غامضة ؛ وقد حاول بعد زيارة جنائية منها أن يطلق الرصاص على نفسه ، لـكن فرانسوا اليقظ كان قد اتخذ الحيطة فأخرج الرصاص من الغدارة . وبعد محاولة أخرى للقضـاء على حياته نقل إلى مستشفى المجانين حيث ظل فى راحة لا يذكر شيئاً ولا يحس شيئاً سوى تلك التأملات المبهمة التى يراها من فقد قواه العقلية بلا أمل

فنه :

لو اطلع إنسـان على نخبة من قصصه دون المام بالتواريخ والأحوال والنظريات ، لاسـتطاع دون عناء أن يستنتج أنه كتب حين كانت مرارة الهزيمة فى حرب السبعين ما زالت تلقى على فرنسا ظلاً عبوساً ، وأنه كان رجلا مكنته وسائله وأخلاقه من الاختـلاط بالأوساط الخاصة إلا أن النصيب الأعظم من عطفه الغريزى كان للفلاحين والفقراء ، وأنه كان مشغولا بمعضلة البغاء ، وأنه مع كل عظمته كفنان كان فى استثماره تلك المعضلة لمؤثرات عاطفيّة ظاهرة يهبط أحياناً الى درجة الاسفاف

وقصص موباسان جيدة . فالموضوع جذاب مشوق حتى ليجذب الانتباه لو حكى على مائدة الأكل ، وهذه ميزة يعتد بها ، فما كانت كلماتك متقطعة ، وسردك فاتراً ضعيفاً ، فلن تخفق فى إثارة اهتمام سامعيـك إذا قصصت عليهم القصـة العاربة فى « بول دى سويف » أو « الميراث » أو « القلادة » فهذه القصص لها بداية ولها وسط ولهـا نهاية . فليست تهيم فى خط متردد لا تستطيع أن تعرف أين تنقاد ، ولـكنها تتبع من المقدمة الى النهاية منحنيا قويا جريئا

وربمـا خلت قصته من المغنى الروحى . ولم يرم موباسان الى ذلك ، فلقد كان ينظر الى نفسه كرجل عادى . ولم يدع الفلسفة وحسنا فعل ، لأنه حين يندفع فى التأمل يصبح سطحياً . ولـكنه مبدع فى حدوده . وحقاً لقد كانت له مقدرة عجيبة فى خلق أشخاص يزخرون بالحياة ؛ وقد يضيق بالايجاز ، ولـكنه يستطيع فى صفحات قلائل أن يعرض أمامك ستة من الرجال فى صورة واضحة حتى إنك لتعرف كل ما تحتاج عنهم فضلاً عن أن حدودهم ظاهرة ، ومزاياهم واضحة ، وأنهم يتنسمون أنفاس الحياة ، وقد خلوا من التعقيد ومن التردد ومن المفاجآت ومن الغموض الذى نراه فى الآدميين

فصور أشخاصه بسيطة إلا أن هذه البساطة غير متعمدة ، فعيناه الحادتان كانتا تريان بوضوح وإن كان على عمق غير بعيد . ولقد كانت فرصة سـعيدة أن تريا ما هو ضرورى للفكرة التى يرمى إليها . فهو حقاً يضع عينه على المرمى الذى نصـبه أمامه ، ولـكنه ما كان يستطيع أن يرى أكثر من مرمى واحد فى وقت واحـد . فالمنظر الواحد ، والجو المفاجيء ، والباعث القاهر ، كانت قوام مادته . وهذا هو السبب فى أنه لم ينجح فى القصة الطويلة كما نجح فى القصيرة . ويقول موباسان : « الفنان يحاول أن ينجح أو يخيب ، والناقد لايحق له أن يقدر النتيجة دون أن يتتبع طبيعة المجهود ، وليس له الحق فى أن يُشـغل بالمؤثرات . » ولـما كان يفرق بين الخيالى والواقعى ، كان يصر على أن الواقعى يجب أن يكون « أكثر كمالاً ، وأشـد تأثيراً ، وأتم انطباقاً ، مثل الحقيقة نفسها . » وهو كمن سبقه من الـكتاب النابهين لم يكن خيالياً فحسب ولا واقعياً فحسب ، ولـكن كان الاثنين معاً ؛ وكانت عبقريته فى أن يرى ما فى الحقيقة من ابتداع

وتمتاز كتابته أيضاً بصحة وطلاوة وبساطة من الصعب تحليلها ولـكن من السهل فهمها . وليس معنى ذلك أن سهولة فهمها للأجنبى تجعلها سهلة الترجمة . فالواقع أننا نجد أن أسهل الأعمال فى كل لغة أصعبها فى النقل ، فقراءة هوميروس أسهل من قراءة ( مآسى أثينا ) إلا أنه لم ينجح فى نقل هومير الشاعر الساحر إلى الآن أحد . وموباسان يعـالج المحيط بنفس البساطة ، فهو يضع منظره بدقة واختصار وتأثير ، فاذا كان يصف طبيعة

نورمانديا الفاتنة ، أو أبهاء القرن الثامن عشر ، فهو في الحالين سواء

وكان من أتباع المذهب الطبيعي يرمى دواماً إلى الحق ، غير أن الحق الذى كان يتوصل إليه به قليل من الزيف . فلم يكن يحلل شخصياته ، ولا يهتم بالأسباب الدافعة . فهم يتصرفون ولكنه لا يعرف إلى أى نهاية . وفيما يلي تعليله على حد قوله : « في رأيي أن التحليل النفسي في قصة طويلة أو قصيرة معناه هذا : أن أظهر الرجل الداخلي من حياته » حقاً هذا جميل ، بل هو ما يفعله القصصيون أجمعون ، ولكن الحركة لا تدل دواماً على الباعث . والنتيجة عند موباسان كانت تبسيطاً للشخصية ، وهذا له أثره في القصة القصيرة ، ولكنه عند إعمال الفكر يتركك غير مقتنع . وإذذاك تقول إن في الرجال من يفوق ذلك . هذا وقد كانت تتملكه الفكرة المنتشرة بين مواطنيه إذ ذاك ، وهي أن الواجب على المرء لنفسه أن يتصل بأى امرأة دون الأربعين تصادفه . فأشخاصه تساير رغباتها الجنسية لكى ترضى احترامها لنفسها . فهم كمن يأكل لوناً من الطعام دون احساس بالجوع ولكن لأنه غالى الثمن

قلنا إنه كان تلميذاً وصديقاً لفلوبير . وكان التلميذ يتقبل آراء أستاذه في مواضيع عدة ؛ وكان يعتقد أنه يحاكيه في مجهوداته الجبارة في الانشاء . إلا أنه من الصعب أن يتفق ذلك وسهولة أسلوب موباسان ؛ على أن الحقيقة التي لا امراء فيها هي أن الانشاء الفنى كان عند فلوبير نصباً وعناء . ولما كان موباسان قدمات في شرخ الشباب ، فمن المحتمل أن ننسى أحياناً أنه لم يكن تلميذ فلوبير فحسب ، إنما كان تلميذا لدوديه وزولا وأناتول فرانس أيضاً . ومن العبث القول بأن هؤلاء الكتاب الكبار كانت لهم طريقة مشتركة ، سواء من الوجهة النظرية أو العملية ، ولكن إذا تكلمنا على وجه العموم دون تقييد فقد نستطيع القول أنهم يمثلون الحركة المتجهة نحو الدقة والواقعية . فالتنقيب عن الكلمة الملائمة أكثر من سواها ، والقول بأن الفنان ينبغى أن يسدد نظره إلى الموضوع ، وألا يقبل القيس العامة لتنظيم التقديرات الشخصية كانت ميول المدرسة والوقت . والدقة الجميلة في عمل فلوبير تدين لمبدئه وطريقته ، على حين أن أدب زولا الواقعي كان في الحقيقة منتخبات من أجزاء من الطبيعة أثارت اهتمامه أكثر من سواها . وبعد ، أليست ماهية الفنان وعمله مهما حاول أن يوضحه ، أننا في النهاية نجده لم يصور الحقيقة وإنما غيّرها ؟ فاذا سما بهذا التغيير نحو الجمال فقد نجح ، وإذا انحط به الى القبح فقد أخفق . وكان موباسان فناناً مجيداً لدرجة تسمو به عن الاسفاف المطلق ، فأن أرخص قصصه له ميزة الابتكار ، ولكنا نرى النقاد في بعض الأحيان قد بالغوا في مدحه ، ومع محاولته أن يكون طبيعياً نجده أحياناً يهبط إلى القيود البيانية ، ويسمح أحياناً بالعواطف الزائفة

ولقد كان غالباً ما يبدأ قصصه بمقدمة يقصد بها أن يهيء القارىء لحالة عقلية خاصة ، وهى طريقة خطيرة إن لم تنجح فقد تكون مملة ، وقد تحمل القارىء بعيداً عن الأثر . ولقد كان يختار أشخاصاً عاديين ، ويحاول أن يظهر ما في أعمالهم العادية وحياتهم من الفواجع ، وكان يختار الحادث الذى لا أهمية له ويخرج منه كل ما يستطاع من المواقف المؤثرة ، وهى طريقة تساعد على خلق الانتباه للقصة . وكان يكتب ويفرط في الكتابة ، وكان أيضاً يتخذ موضوعاً متشابهاً حتى ( بول دى سويف ) التى سببت شهرته تعطينا مقارنة سهلة عادية بين الرحلة التى قام بها بعض البجليين هرباً من غضب البروسيين وقد أحسوا بقرص الجوع المنيف فسرهم أن يشاركوا البنى المسكينة زادها ، وبين الرحلة الأخرى بعد أن أغروها بشتى الوسائل من حيلة ورجاء على ارتكاب الخطيئة مع الضابط الألمانى تلبية لطلبه ، حتى إذا قبلت التضحية على مضض شديد ، أبدوا لها ازدراءهم وترفعوا عن دعوتها لمشاركتهم الزاد في الطريق بعد أن نالوا الاذن باستئناف المسير

ولقد وجد قادة النقاد أن قصص موباسان وإن لاءمت نبوغه لا تصلح على الرغم من مظهرها الخادع لأن تكون أنموذجاً مثالياً للغير . وقد كان مع حيوانيته وشهوته يعرف رقة الحب النقى . انظر على سبيل المثال قصته « ضوء القمر » ففيها نرى الكاهن الذى يكره النساء وهو ذاهب لكى يفاجىء ابنة أخيه وعشيقها ويجازيها شر الجزاء ، يذهب إلى ضوء القمر الشاحب ، ويذهل بين الغمام والبلابل ، وحين يرى الحبيبين يخطران في تلك الجنة الفيحاء ، يقول في نفسه « ربما خلق الآله القادر ، هذه الليالى السواحر ، لكى يلقى غلالته القدسية على الحب البشرى »

محمد سليمان على

من ذكريات المجد !

# وحى دار ابن لقمان

## بقلم الأديب محمد فهمى

نحن الآن فى ٢٢ صفر سنة ٦٤٧ هجرية ، والقصر الملكى بجزيرة الروضة يموج بالأمراء والعظماء والحاشية ؛ الكل يغدون ويروحون فى ردهاته الفخمة فى قلق شديد يكاد لا يستقر أحدهم فى مكان ، وصاحب الجلالة الملك الصالح نجم الدين أيوب جالس على العرش تضطرب الدماء فى شرايينه ؛ أعصابه ثائرة ، وقلبه يخفق خفقاناً شديداً . إنهم جميعاً ينتظرون النبأ الخطير : نبأ المعركة الدائرة رحاها حول أسوار دمياط . دمياط الواقفة كالسد المنيع أمام الجيوش الأوربية الصليبية وهى تتدفق كالسيل وتحاصرها بقيادة ملك فرنسا (لويس التاسع) . إنها ليست حرب المسيحية والاسلام ، وإن سموّها كذلك ، وإنما هى نضال الشرق والغرب الذى لم يخمد أواره منذ أن كان هناك شرق وغرب ؛ هى الحرب بين مصر العظيمة زعيمة الشرق والاسلام ، وأوربا بأجمعها ؛ هى حرب بين الغرب الطامع والشرق المدافع !

نعم إن أول من دعا إليها هم رجال الكنيسة باسم الدين ، ولكن الدين من دمائها براء ! فلم يخضها إلا ملك طامع فى توسيع ملكه ، أو أمير يمنى نفسه بالذهب الوفير ، أو فقير يطلب المال والغنى من بلاد النفائس والكنوز . . .

وبينما القصر الملكى على تلك الحال من الاضطراب والغليان اذا بفارس قد أنهكته وعثاء السفر أشعث أغبر يلهث من الاعياء ويتصبب عرقاً يقتحم ردهات القصر وطرقاته متخذاً سمته قُدُماً نحو قاعة العرش . وطلب الاذن بالمثول بين يدى صاحب الجلالة . فدخل الحاجب يُعلن قدوم الرسول المنتظر ! انتفض الملك فى مكانه وحبس أنفاسه كأنما يتهيأ للنبأ الهائل . . . دخل الفارس وألقى بالنبأ الخطير فى صوت أجش . فيه شجاعة وفيه ألم . . . مولاى ! سقطت دمياط بعد معركة تشيب لهولها الولدان ، ودفاع يشرف شهداءنا الأبطال ! سقطت دمياط ! !

كانت هذه العبارة خنجراً مسموماً نفذ إلى صميم قلب الملك . . .

سقطت دمياط ! وفى عهدى أنا ؟ أبعد أن كان جدى البطل صلاح الدين يدوخ جيوشهم فى ربوع سوريا وفلسطين ، ويذيقهم مرارة الهزيمة المرة بعد المرة ، يجرؤون اليوم على الدنو من العرين الذى طالما رجفوا لذكره ؟ ! هكذا ناجى الملك نفسه فى حسرة ما بعدها حسرة . . . ثم أمر الجيش بالتجهز وسار على رأسه لملاقاة العدو المغير ، وعسكر فى مدينة المنصورة ، وقد اتخذها قاعدة لحركات الجيش

ولكن قلبه كان دائماً يئن فى حشرجة المذبوح من أثر الطعنة التى أصابته عند ما ألقى إليه نبأ سقوط دمياط ! ! فما هى إلا فترة حتى اشتد عليه المرض ، فحمل إلى قصره بجزيرة الروضة ؛ وهناك وبين يدى المرأة التى أحبها وأخلص لها « شجرة الدر » أم ولده وولى عهده غياث الدين توران شاه فاضت روحه إلى ربها

فى هذه اللحظة الرهيبة وقد نظرت شجرة الدر فاذا عليك مصر وزوجها الأثير عليها مُسجى على سرير الموت بين يديها ، فتملكها الأسى على الفقيد العظيم ، ولكنها سرعان ما أفاقت على صوت يهتف فى أعماق نفسها . . . الوطن . . . الأعداء . . . ! فولىّ العهد كان فى تلك الأثناء ببلاد الشام ولم يبلغه بعد نبأ الرزء الفادح . وها هوذا العدو قد اقتحم أبواب البلاد متجهاً نحو العاصمة . فساءلت نفسها كيف يستطيع الجيش الثبات ومقاومة العدو إذا علم بموت الملك وفقدان الرأس المدبِّر ؟ وهل تقاوم البلاد بغير رأس ؟ إن الوطن فى خطر فلابد من الحكمة والتبصر . . . وهنا لمعت فى خاطرها فكرة جريئة . . . لا . . . يجب ألا يعلم الجيش بموت الملك . . . ثم خرجت من الحجرة وأشاعت أن الملك مريض ويرغب ألا يدخل عليه أحد ؛ وأرسلت إلى قواد الجيش وأمرائه أن الملك يأمرهم بالتأهب للقاء العدو المغير فى طريقه ، بينما طيرت النبأ إلى ولى العهد ببلاد الشام بالقدوم على جناح السرعة . . .

أخذت الجيوش الفرنسية تخوض فى أحشاء البلاد قاصدة المنصورة ، والفزع يزداد يوماً بعد يوم ، والاستعداد قائم على قدم وساق ؛ فى هذه الساعة العصيبة حضر ولى العهد توران شاه فأظلمته شجرة الدر على كل شيء وتسلم زمام الملك . فجمع الملك

الشاب كل عزمه وأصدر أوامره للقواد ، وعبأ الجيوش وتأهب لليوم المظيم ... هذا هو يوم الفصل ، فاما نصر لأوربا والجيوش الصليبية يُملّكها مصر وبيت المقدس ، بل وقلاع الشرق جميعاً ويقضى على الاسلام فى دياره قضاء مبرماً ، وإما نصر لمصر يرد هذه الموجة الهائلة ويحمى ذمار الوطن والدين . وكم كانت مصر كالصخرة الهائلة تتكسر عليها أمواج الحملات الصليبية المتتابعة !. ها هى ذى أوربا بعظمتها وجيوشها الجرارة كاملة العدة هائلة العدد (كان جيش الصليبيين حوالى تسعين ألفاً) وعلى رأسها ملك من أعظم ملوك أوربا : لويس التاسع ملك فرنسا . . .

التحم الجيشان وبدأ الصراع الهائل : التقى صراع بين عدو مغير وبين أبطال يدفعون عن حمى الدين والوطن . وقد نفث فيهم المليك الشاب من روح الشباب وعزيمته ، فاندفعوا كالليوث يفتكون بالأعداء ؛ ولما اشتد الضغط على العدو التفت حوله ليكشف مكاناً للهرب ، فما هاله إلا الماء قد حاصره من الخلف ، إذ كانت الأوامر قد صدرت بفتح جسور النيل فتدفقت مياه الفيضان من وراء الأعداء كالسيول الجارفة . . نظر العدو فاذا البحر قد حصره من الخلف والجيش الباسل قد أطبق عليه يرمى عن قلوب تشتعل حمية وحماسة للوطن والدين ، وينظر الملك لويس والحسرة تنهش قلبه فيرى أشلاء جيشه تتطاير تحت مطارق الأذرع الحديدية من جنود مصر . هاهم أولاء جنوده يتساقطون فى الميدان حوله جماعات كالفراش . ومن طلب الفرار من شفرات السيوف ابتلعه اليمّ . . .

وإذا بفرقة من الجيش المنتصر تتقدم نحو الملك «لويس» . . هاهم أولاء بعض الأمراء والفرسان المحيطين به يناجزونها مناجزة اليائس المستميت مدافعين عن مليكهم . ولكن ماذا تجدى شجاعة بضعة أفراد أمام جيش كله أبطال ؟ ! فما هى إلا جولة أو بضع جولات حتى كان الملك ومن بقى معه من الأمراء جميعاً فى الأسر ! ! وإذا بالجيش العرمرم قد انهار كما ينهار البناء الشامخ ! ! . . .

انجلت المعركة عن فناء العدو وقد بلغ عدد قتلاه ثلاثين ألفاً خلاف الأسرى ، وكُتبت آيات النصر بمداد غزير من الدماء . هاهو ذا الملك المعظم توران شاه يعود إلى المدينة تجلله أكاليل النصر والفخار ، ويسوق وراءه فى السلاسل والاغلال ملك فرنسا وأمراءها . الكونت دنجواى ، والكونت داراتوار ، والكونت دوبواتييه ! والكونت دوبواتييه !؟ يا لروعة الذكرى التى يعيدها إلى الأذهان اسم هذا الكونت ! ! وياسخرية القدر الذى ساقه ليشهد بعينى رأسه كيف تثأر مصر لشهداء بواتييه « بلاط الشهداء سنة ٧٣٢ م » بعد خمسة قرون فى معركة تكسو فرنسا عاراً يطغى على بريق بواتييه ويسجل فى تاريخ فرنسا بل فى تاريخ أوربا كلها جبروت مصر وعظمة الشرق . . .

خيم الليل على دار ابن لقمان فى مدينة المنصورة حيث أودع الملك الأسير وأمراء بلاده ؛ وكان ليلاً رهيباً . وفى جوف الليل تذكر الملك الأسير بلاده وجيشه ومجده وآماله المحطمة والذل الذى يعانيه ، فانحدرت الدموع غزيرة من عينيه . فخاطبه أحد أمرائه الذين يشاركونه الأسر قائلاً : ( لقد نصحتك يا مولاى وقلت لك إن مصر عرين الشرق ، وإن روح صلاح الدين المظيم لا زالت تغذى أشبالها ، فأبيت إلا محاولة ما أعجز قبلك امبراطور ألمانيا وريكاردوس قلب الأسد ) ! ؟ وهنا جاجل فى حنايا القاعة صوت الحارس الطواشى «صبيح» الذى وُكل إليه حراسة الملك الأسير ، قائلاً : (نعم ، صدقت أيها الأمير ! ان أشبال الحمى وأبطال الوطن لتعد هذه الخاتمة لكل من رام مرام هذا الملك الأسير)

* * *

إن دار ابن لقمان لا تزال قائمة تنتظر الجيل الذى يعيد إليها حياة أبطالها . وإن من السواح الأوربيين والفرنسيين على الأخص من يقصدون هذه الدار ليشهدوا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم عظة من أبلغ العظات ودرساً من أقسى الدروس تلقنهم اياه مصر ؛ وإن الفرنسى الذى يتيه عجباً وخيلاء فى رحاب دمشق وربوع ميسلون[1] ليحنى الرأس إذلالاً أمام دار ابن لقمان . ولكن كيف يحتفظ المصريون بهذا الهيكل من هياكل المجد والفخار ! إنهم ويا للعار قد أهملوه شر إهمال وتركوه نهب البلى والاقذار . وهاهى ذى أحجاره وجدرانه تصارع البلى فى أنفة وكبرياء ! فأية كرامة لأمة لا ترعى هياكل المجد !؟ وكأنى بزوار الدار من الأوربيين يقولون فى أنفسهم وقد نظروا إلى حالتها المزرية هذه : (لو كانت لنا هذه

(١) الموقعة التى هزم فيها الجيش الفرنسى جيوش الملك فيصل واستولى بعدها على سوريا عقب الحرب الكبرى

الدار لجعلناها كعبة يحج اليها الشباب والفتيان ليستمعوا أبلغ أناشيد المجد والبطولة ترددها جوانب هذه الدار، ولجعلنا منها رمزاً خالداً على الدهر، نجد فى رحابه أرواح أسلافنا الأبطال وهى ترفرف محوِّمة بين جدرانه ! ولكنها ويا للأسف المرير لشعب لايرعى مجد آبائه !! )

إيه أيتها الدار !! لقد خط المجد على جدرانك أروع آيات البطولة ؛ وفى رحابك سجن ملك من أعظم ملوك أوربا حاول اقتحام الوطن بجيشه العرمرم فتلقفته سيوف الأبطال والأشبال، فاذا الجيش أشلاء تتطاير على شفرات السيوف وأسنة الرماح، وإذا بالملك المعظم .. سجين جدرانك : . !!

ألا خبرينا أيتها الدار، كيف شهدت أوربا التجبرة العاتية التى خرجت بجيوشها الجرارة لأذلال مصر ؟ كيف شهدتها تذرف دموع الحسرة والتفجع، وأنات الأسى والحزن، وهى ترسف فى قيود الأسر وذل الهزيمة . فى شخص « لويس التاسع » ملك فرنسا . . !!

ألا تكلمى أيتها الدار، فكلمة منك توقظ الأسماع وتهز القلوب . لأنك تتحدثين بلسان من قد رأى وقد سمع ! !

ألا تكلمى، فكلمة منك تقشع عنا كب النسيان والجهل التى خيمت على صفحات المجد والبطولة من سفر تاريخنا الحافل ! ...

أيها المصريون ! ألا إن بقاء هذه الدار بحالتها الحاضرة المزرية لطعنة فى صميم الكرامة المصرية والوطنية المصرية والشعور الحى لأمة تعرف مالها من كرامة ومجد وتاريخ . . .

(المنصورة) محمد فهمى

علمنا أن هناك مشروعاً لشق شارع حول دار ابن لقمان، ولكنا نريد عناية خاصة بهذه الدار تتفق وجلال ذكراها



# بناء العلم

للسير جيمس جنز

ترجمة ابراهيم البرلسى

إذا ما تجمع لدى الباحثين قدر مناسب من الحقائق فى ناحية من النواحى العلمية، فالخطوة التالية تكون محاولة إيجاد قاعدة عامة تربط هذه الحقائق جميعها ؛ وقد تتفق هذه القاعدة أو لاتتفق مع الاعتبارات المقررة . ولا يكفى أن تفسر هذه القاعدة الحقائق المعروفة، بل لا بد أن تتفق مع كل ما يكشف منها ؛ فهى على ذلك لا تكون إلا بمثابة افتراض ؛ ويبدأ العالم بأن يقول : « إن التجارب أثبتت هذه الحقائق، وأرى أن افتراضاً معيناً يتفق معها جميعها » ثم يستمر هو وأمثاله فى العمل للحصول على بيانات أدق وأوفى مرتبطة بالحقائق الأولى ؛ وكثيراً ما يؤدى ذلك إلى الوصول إلى حقائق جديدة . ويمتحن الافتراض الأول بمطابقته للمعلومات الجديدة

أما إذا وجد افتراضان متناقضان، فقد يكون ممكناً أن نتبين الصحيح منهما ؛ فاذا أمكننا مثلاً أن نبين أن ظاهرة « س » تحدث إذا كان الفرض الأول صحيحاً، ولا تحدث إذا كان الفرض الثانى صحيحاً، فبأجراء تجربة لمشاهدة الظاهرة « س » يثبت أحد الافتراضين

هذه التجربة كغيرها : هى فى الواقع توجيه سؤال للطبيعة وهو : « هل يستقيم الفرض الأول ؟ .. » وهى تجيب بأن ترينا إما ظاهرة مناقضة للفرض أو متفقة معه ؛ ولكنها لا تستطيع مطلقاً أن ترينا ظاهرة تثبت صحة هذا الفرض، لأن ظاهرة واحدة تكفى لتهدم فرضاً معيناً بينما لا تكفى ملايين الظواهر لأثباته . ولهذا السبب لا يستطيع العالم أن يجزم بمعرفته أى شىء على وجه التأكيد ؛ اللهم إلا الحقائق المباشرة للمشاهدات . وإذا تعدى هذا فلا يستطيع التقدم إلا بافتراضات متعاقبة تحظى الواحدة منها باتفاقها مع حقائق أكثر من سابقتها وتتخلى كل منها لمن تتبعها ؛ وفى الواقع لن يأتى وقت الانتقال من الافتراضات إلى التأكيدات

الآن وقد ناقشنا أبسط مثل لاستفسار الطبيعة يجدر بنا أن نشير إلى بعض الصعوبات ، فليس من الممكن دائماً أن تضع سؤالاً يكون جوابه « الايجاب » أو « النفى » فقط ، فكثيراً ما تنشأ مسائل أكثر صعوبة عند ما يخدع فرض وهمى من يقوم بتجربة ، أو يحاول الحصول على جواب لسؤال غير معقول ؛ فاذا أمكنه بطريقة ما أن يجرى تجربته فان نتيجتها تكون غير مفهومة كما كان السؤال بالنسبة للطبيعة

ولنضرب لذلك مثلاً ، فنتصور عدداً من الرجال مجهزين بأدق الأجهزة ، ولكن ينقصهم الادراك العلمى ، فاذا رأوا مثلا « قوس قزح » فى السماء ورغبوا فى معرفة بعده عنهم ، وبدأوا يعتبرونه كمنظر عادى بسيط فكونوا فرقة من المساحين لتعيين بعده ، فمن القياسات المأخوذة بأدق الأجهزة تظهر نتيجة واحدة لا خلاف فيها ، وهى أن المسافة « ناقص ٩٣ مليون ميل »

وظاهر أن من السخف بمكان أن تقاس مسافة بالسالب ، وأسخف منه هذا التقدير الكبير لها ، إذ أن القوس قد يظهر بيننا وبين جبل معين مثلا وبعده لا يدانى هذه المسافة بحال . أما إذا غير وضع السؤال بأن قلنا « ما المسافة التى يبعدها مصدر الضوء الذى نراه فى القوس أمامنا ؟ » رأينا الجواب « ناقص ٩٣ مليون ميل » محملا بالمعانى . فالعلامة السالبة تدلنا على أن مصدر الضوء لا يقع أمامنا بل خلفنا ، ومن بعده نستنتج أن هذا المصدر ليس إلا الشمس بعينها

وفى الواقع أن وضع سؤال معقول أصعب كثيراً من الحصول على جواب لسؤال غير معقول ، ولنضرب مثلا ينقلنا من هذا التعميم وصعوبته بالفلك والنظرية النسبية :

جمع الاغريق والمصريون عدداً كبيراً من الحقائق المتعلقة بالحركة الظاهرية للشمس والقمر والكواكب . وحوالى عام ١٥٠ من الميلاد حاول « بطليموس » عالم الاسكندرية وضع فرض يفسر هذه الحركات جميعها ؛ وقد تصور الأرض مركزاً لهذه المجموعة تدور الشمس والقمر والكواكب حولها ، مخالفاً بذلك ارسطاطاليس وأتباع فيثاغورس ، فالشمس والقمر يتحرك كل منهما فى دائرة ، بينما الكواكب تتحرك فى مسارات معقدة . ولم تكشف حقائق جديدة لاختبار هذا الفرض حتى وضع « كوبرنيكس » فى سنة ١٥٤٣ فرضا آخر اتضح أنه يفسر الحقائق السالفة الذكر بطريقة أبسط ، فاعتبر الشمس — لا الأرض — مركزاً للمجموعة الشمسية بينما الأرض والقمر والكواكب تسير فى دوائر حولها ، ولكن لا زالت حركة الكواكب معقدة بعض الشىء بالحركة فى دوائر ثانوية

وعلى ذلك ظهر افتراضان فى المحيط العلمى ؛ وقد حاول « كوبرنيكس » الفصل بينهما . فاذا كان فرض « بطليموس » صحيحا فان كوكب « الزهرة » لا يرى أقل من نصف دائرة ضوئية . ومن الناحية الأخرى إذا دار هذا الكوكب حول الشمس وجب أن نرى له أوجها كأوجه القمر . وقد مكننا التلسكوب الذى استكشف فى سنة ١٦٠٩ من توجيه سؤالنا الى الطبيعة لتفصل بين الفرضين . وبمجرد أن رأى « جاليليو » كوكب الزهرة يظهر على شكل قوس دقيق تأكد أن فرض بطليموس لا يستقيم

ولم يثبت هذا بالطبع فرض « كوبرنيكس » ولكن تجمعت حقائق جديدة على جانب كبير من الدقة جعلت الشك يحوم حول هذا الفرض . ونخص بالذكر من بين هذه الحقائق ما لاحظه « كبلر » من أن حركة المريخ التى درسها فى شىء من التفصيل لا تتفق مع فرض « كوبرنيكس » . وقد جعله هذا يعرض فرضا جديدا ، وهو أن الكواكب لا تدور حول الشمس فى دوائر ودوائر صغيرة حول محيطها ، ولكن فى أقطاع ناقصة تكون الشمس بؤرتها المشتركة . وقد ظل هذا الفرض متفقاً مع كل الحقائق الفلكية لمدة طويلة

وقد حاول « نيوتن » بعد هذا بنصف قرن أن يجمع هذه الحقائق وغيرها تحت فرض أوسع ، فتصور أن كل جسم فى الكون يجذب غيره بقوة الجاذبية ، وهذه تتغير عكسيا مع مربع المسافة بين الجسمين ؛ وفرض أن الكواكب تتحرك تحت تأثير هذه القوى فقط ، ثم بين أن هذا الفرض يفسر سير الكواكب فى أقطاع ناقصة ، وكذلك يفسر كمية كبيرة من الحقائق والظواهر منها حركة القمر حول الأرض وحركة كرة الكريكيت فى قطع مكافىء عند قذفها . حتى المد والجزر فسره هذا الفرض وأخيراً وجد أنه يفسر حركة المذنبات هذه التى كانت تعتبر دلائل

مخيفة ومجهولة تخشى لأنها علامة الشر أو الغضب السماوى أصبحت لا ترى إلا كتل جامدة ترسم مسارها حول الشمس تحت تأثير نفس القوى التى تعمل فى الكواكب

ثم استمرت بعد ذلك الحقائق والبيانات تترى وكلها متفقة مع نظرية نيوتن حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث وجد الفلكى «لفربيه» شذوذاً فى حركة عطارد ، فان فرض نيوتن يتطلب أن يعيد الكوكب مساره دائماً حول الشمس فى نفس القطع الناقص كما تدور لعب الأطفال الآلية فى نفس المسار مرات مستمرة ، بينما وجد « لفربيه » أن كوكب عطارد يتحرك فى قطع ناقص ولكن هذا القطع نفسه متحرك فى الفراغ ويتم دورته فى نحو ثلاثة ملايين من السنين ، فكأنما المسار الذى تجرى فيه هذه اللعبة موضوع على مائدة متحركة تدور حول محورها ببطء بينما تجرى هى بسرعة فى مسارها

وبمضى الزمن عرض « أينشتين » فرضاً جديداً هو النظرية النسبية ، وهذه لم تفسر الظواهر التى فسرتها نظرية الجاذبية لنيوتن فحسب ، بل وضحت حركة «عطارد» توضيحاً دقيقاً وفسرت كذلك عدداً كبيراً من الحقائق العلمية الأخرى

وقد أمكن عمل تجارب ومشاهدات فاصلة بين النظريتين : النظرية الحديثة « لأنشتين » والنظرية القديمة لنيوتن ، وفى كل هذه التجارب والمشاهدات قضت الطبيعة على نظرية الجاذبية وعززت النظرية النسبية ؛ وقد أجريت تجارب أخرى لتفصل فى النظريات السائدة فى هذا العصر كالنظرية القائلة بأن الضوء ينتقل كموجات فى الأثير الذى يملأ كل شىء ، وأن القوى الكهربائية والمغناطيسية تنتقل كضغط وشد فى هذا الأثير ، وفى هذه أيضاً انحازت الطبيعة للنظرية النسبية . وقد أصبحت النظرية النسبية الآن تفسر مجموعة هائلة من الظواهر الطبيعية ولم تظهر بعد حقيقة واحدة لا تتفق معها .

إن الغرض العام للعلم هو أن يسير إلى مثل هذه النظريات ويصل اليها . ولا نستطيع مطلقا أن نعتبر نظرية ما نهائية أو حقيقة مطلقة ، اذ من المحتمل أن تظهر حقيقة جديدة فى وقت ما ترغمنا على هذه النظرية ؛ وقد يحدث ذلك للنظرية النسبية ولو أنه بعيد الاحتمال . وإذا ما حدث ذلك برغم استبعاده فان الوقت الذى أنفق فى تكوينها لم يضع سدى ، بل سيكون تدرجا إلى نظرية أوسع وأكمل تتفق مع عدد أكبر من الظواهر الطبيعية . من ذلك يظهر العلم للرجل العادى متغيرا دائم التغير دائراً حول نفسه مخالفا لنظرياته الأولى ، ولكن العالم يراه دائم التقدم يرقى من نظرية الى أخرى ، تحظى كل نظرية منها باتفاقها مع حقائق تزيد على التى أزاحتها ، ورائده الوصول إلى هدفه الأسمى وهو النظرية التى تفسر ظواهر الطبيعة كاملة .

ابراهيم البرلسى

# ١١ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

ترجمة حسن محمد حبشي

## الفصل الثاني

وأمضى عدي فترة من الزمن في سورية وخاصة في دمشق حيث يقال إنه نظم فيها أول قصيدة . ولما مات أبوه حينئذ هجر مقامه في الحيرة واهتم بالصيد والقنص وسائر فنون اللهو والتسلية . وكان يزور « المدائن » بين فترة وأخرى ليشرف على أعمال التحرير ، وفي فترة زيارته للحيرة علق فؤاده هند ابنة النعمان التي كانت تبلغ من العمر وقتئذ إحدى عشرة سنة . وإن القصة التي يرويها الأغاني [1] لفي غاية الغرابة حتى لا يمكن التجاوز عنها ؛ وتتلخص في أن هنداً كانت أجمل نساء أهلها وزمانها ، خرجت في خميس الفصح تتقرب في البيعة في أيام المنذر ، ودخلها عديّ يتقرّب ، وكانت عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة وتأملها ولم يقل لها جواريها ذلك ، وإنما قبلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية ، كانت قد أحبت عدياً ، فلم تدر كيف تجيء له ، فلما رأت هند عدياً ينظر إليها شق عليها ذلك وسبت جواريها ، ولكنها وقعت في نفس عديّ ، فلبث حولاً لا يخبر بذلك أحداً حتى أخبرت مارية هنداً ببيعة دومة وما فيها من الرواهب وحسن بنائها ، فسألت أمها الاذن فأذنت لها ، وبادرت مارية إلى عدي فأخبرته الخبر فأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة ودخلوا البيعة ، فلما رأته مارية قالت لهند : « انظري إلى هذا الفتى فهو أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها » فقالت هند : « ومن هو ؟ » فقالت : هو عدي بن زيد ، ثم حرضتها على الاقتراب منه وسألتها أن تسكلمه ، ثم انصرفتا وقد تبعته هند بنفسها وانصرف بمثل حالها ، ثم عرضت له في الغد فقال لها : « لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك إياه » فعرفته أنها تهواه وحاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك ، وبادرت إلى النعمان فأخبرته خبرها وذكرت أنها شغفت به ، وأنه إن لم يزوجها إياه افتضحت في أمره أو ماتت . فقال لها : « ويلك وكيف أبدؤه بذلك ؟ » . فقالت : « هو أرغب في ذلك من أن تبدأه » ، وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت « ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب إليه فأنه غير رادّك » قال : « أخشى أن يغضبه ذلك » قالت : « ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه » فصنع عدي طعاماً ، ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان ، فأجابه وزوجه وضمّها إليه بعد ثلاثة أيام [1]

وعند موت المنذر الرابع أيّد عدي حق النعمان الذي كان من قبل تلميذه ثم غدا حماه ، في عرش الحيرة ، ولقد تكللت الخدعة التي مثلها في هذا الحادث بالنجاح التام ، ولكنها كلفته حياته [2]

فعزم على الأخذ بالثأر أتباع «أسود بن المنذر» إذ فشل صاحبهم في نيل العرش ، ولكن مكائدهم أثارت شكوك النعمان ضد صانع العرش له . فألقى عديا في غياهب السجن حيث ظل يرسف في القيد ردحاً طويلاً حتى قتله النعمان حينما توسط كسرى ابرويز [3] في إطلاق سراحه [4]

وترك عدي غلاماً يدعى زيداً أشار كسرى أبرويز بأن يخالف

---

(١) الأغاني ج ٢ ص ٢٢ س ٣ وما يليه

(١) كتب إلى صديقي وزميلي الأستاذ بيفان يقول « إن قصة زواج عدي من ابنة الملك قد بني بعضها على بيت يذكر فيه الشاعر نفسه كأن صلته بالبيت المالك صلة زواج ( الأغاني ٢ : ٢٦ ) وتارة أخرى على بيت آخر يذكر فيه بيت هند ( الأغاني ٢ : ٣٢ ) ولكن هندا هذه كانت امرأة بدوية وليست ابنة الملك » أما البيت الأول ( أغاني ٢ : ٣٦ س ٥ ) فهو :

أجل نعمى ربها أولكم ودنوى كان منها واصطهاري

وأما البيت الثاني الذي يذكر فيه بيت هند ( أغاني ٢ : ٣٢ س ١ ) فهو :

عرجا بي على ديار لهند ليس إن عجتما المطي كثيرا

(٢) حينما استدعى هرمز أولاد المنذر إلى المدائن ليختار ملكا من بينهم اختلى عدي بهم وقال لهم « إذا سألكم كسرى : أتكفونني العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه ؟ فقولوا إن بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم » وجاء إلى النعمان وقال له « أما أنت فقل له إن عجزت عنهم ( أي عن إخوته ) فاني عن غيرهم لأعجز » فلما سمع هرمز ذلك منهم عقد للنعمان على العرش وألبسه التاج

(٣) هو كسرى بن هرمز

(٤) يرى القارئ شرحاً وافياً لهذه الناحية في الطبري

أباه في إدارة التحرير العربي في الديوان الملكي بالمدائن ، ولما تصالح مع النعمان لم ينس ثأره القديم ولكنه أخذ يتحين الفرصة ويتأهب لها ؛ وكان ملوك الفرس ذوي دراية بمحاسن النساء فأذا أرادوا امرأة بعثوا من يذيع طلبتهم وما يتوفر فيها من محاسن جثمانية وخلقية ، ولكنهم لم يكونوا قد فكروا حتى ذلك الحين في نساء بلاد العرب ظناً منهم بأنها خالية من أية امرأة جميلة حوت من الصفات ما طلبوه ، فوجد زيد إذ ذاك الفرصة سانحة ، فجاء كسرى وقال له : « رأيت أيها الملك أنك كتبت في نسوة ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله كثير فابعثني وابعث معي رجلا من حرسك يفقه العربية » فبعث معه رجلا جليداً ، ثم دخلا الحيرة ثم وصف للنعمان طلبة الملك ، فقال لزيد والرسول يسمع : « أما في عين السواد ما تبلغون به حاجتكم ؟ » فقال الرسول لزيد : « ما العين ؟ » قال : « البقر » ثم رجعا إلى كسرى فقال لهما : « أين الذي كنت خبرتني به ؟ » فقال له الرسول : « قال النعمان أما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ » فعرف الغضب في وجهه ، ثم بعث إليه كسرى فقيده وبعث به إلى خانقين ، فلم يزل في السجن ، ثم أمر بقتله فقتل ووطأته الفيلة[1]

وإن الشواهد المنقولة إلينا لتظهر النعمان الثالث حاكما مستبداً زير نساء مولعاً بالخمر والغناء ، كما كان مشجعاً لكثير من الشعراء وخاصة النابغة الذبياني الذي فر هاربا من الحيرة لفرية كاذبة . وإن هذه القصة وأخرى اتهم فيها الشاعر المنخل لتلقيان شعاعا نستطيع على هديه أن نتعرف حياة النعمان الخاصة ، فلقد تزوج امرأة أبيه المتجردة أجمل نساء عصرها ، وبينما كان هو يوليها كل حبه كانت هي تحب غيره . وقد اتهم فيها النابغة لنظمه قصيدة يصف فيها محاسن الملكة ويذكر فيها نواحي خاصة دقيقة ، ولكن الحقيقة هي أنها كانت والمنخل اليشكري يتبادلان الحب ويجرعان كؤوس الهوى ، وقد فاجأها النعمان ذات يوم على غير ما يهوى ؛ ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يرى المنخل . ومن هنا نشأ المثل القائل « حتى يعود المنخل[2] » وبالرغم مما يقال من أن كثيراً من ملوك الحيرة كانوا مسيحيين فان الشك يحتك في الصدور عما إذا كان أحدهم — سوى النعمان الثالث — يستحق هذا اللقب ؛ وكان اللخميون بعكس غالبية رعيتهم عريقين في الوثنية . أما تعاليم النعمان فقد هيأته للنصرانية ، كما أن هدايته — كما تؤكد القصة — كانت على يد رائده عدي بن زيد

***

يذكر النسابة المسلمون أن الغساسنة — سواء المقيمون منهم في المدينة أو من جرى العرف بتسميتهم بغساسنة الشام — من ولد عمرو بن عامر المزيقيا الذي كان قد باع أملاكه في اليمن وهاجر على رأس جمع غفير من سكانه قبيل انفجار سد مأرب ؛ ويعتبر ابنه جفنة عادة مؤسس الأسرة ، أما عن تاريخهم البدائي فالثابت منه ضئيل جداً لا يبل ظمأ الباحث . ومما يذكر عنهم أنهم دفعوا الجزية للضجاعمة وهي أسرة من نسل صليح الذي كان حاكما على حدود سورية تحت رعاية الروم . وتبع ذلك صراع عنيف خرج منه الغساسنة ولواء النصر يرفرف فوق رءوسهم . ومنذ ذلك الحين نراهم قد استقروا في هذه الأقاليم كممثلي السلطة الرومانية ذوي ألقاب رسمية كأشراف وقواد ، تلك الألقاب التي أبدلوها هم والعرب الذين حولهم بكلمة « ملك » كما هي العادة الشرقية . « وأول من ملك الشام من آل جفنة الحرث بن عمرو ابن محرق ، وسمي محرقا لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم ويكنى أبا شمر ؛ ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر وهو الحرث الأعرج وأمه مارية ذات القرطين ، وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائراً وأبعدهم مغاراً ، وأشدهم مكيدة وكان قد غزا خيبر[1] فسبى من أهلها ثم أعتقهم ، وكان قد سار إليه المنذر بن ماء السماء في مائة ألف فوجه إليهم مائة رجل فيهم لبيد الشاعر وهو غلام ، وأظهر أنه إنما بعثهم لمصالحته فأحاطوا برواقه فقتلوه وقتلوا من معه في الرواق وركبوا خيلهم فنجا بعضهم وقتل بعض ، وحملت خيل الغسانيين على عسكر المنذر فهزموهم وكانت له بنت يقال لها حليمة كانت تطيب أولئك الفتيان يومئذ وتلبسهم الأكفان والدروع ، وفيها جرى المثل « ما يوم حليمة بسر »[2]

( يتبع ) حسن حبشي

(١) راجع هذه القصة بأكملها في الطبري ج ١ ص ١٠٢٤ — ١٠٢٩ ، وفي ترجمة نلدكه ٣٢٤ — ٣٣١ وابن قتيبة في : Chrestamathy لبرنو ص ٣٢ — ٣٣

(٢) وهو أشبه بالمثل الانجليزي :
« Until the Comming of the Coqcigrues »

(١) التي تقع في شمال المدينة

(٢) Freytag : Arabum Proverbia, Vol II, P. 611

# ٩ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

أفيحلو لكم، أيها الاخوة، أن يخنقكم ما يتبخر من أشواق هؤلاء السوخ؟ حطموا النوافذ واقفزوا منها لتنجوا بأنفسكم

حاذروا هذه الأبخرة الخانقة وابتعدوا عن عبادة الأصنام فأنها دين الدخلاء على الحياة. حاذروا هذه الأبخرة وأعرضوا عن هذه الضحايا البشرية

لم يزل حتى الآن مجال تسمى في رحبه النفوس الكبيرة نحو الحرية في الحياة، ولم تخل الأرض من أماكن يلتجأ إليها المنعزل منفرداً أو مزدوجاً حيث تهب نسمات البحر الهادئة. فأن الحياة الحرة لم تزل تفتح أبوابها لكبار النفوس؛ والحق أن من يملك القليل لا يناله إلا اليسير من تحكم المتسلطين. فطوبى لصغار الفقراء!

لا يظهر الانسان الأصيل في الحياة إلا حيث تنتهي حدود الحكومات، فهنالك يتعالى نشيد الضرورة بنغماته المحررة من كل مطاوعة وتقييد

هنالك عند آخر حدود الحكومات، قفوا وتطلعوا، يا إخوتي، أفما ترون تحت قوس قزح المعبر الذي يجتازه الانسان الكامل؟

هكذا تكلم زارا

## حشرات المجتمع

سارع إلى عزلتك، يا صديقي، فقد أورثك الصداع صخب عظماء الرجال، وآلمتك وخزات صغارهم. إن جلال الصمت يسود الغاب والصخور أمامك، فعد كما كنت شبيهاً بالدوحة التي تحب، الدوحة الوارفة الظل المشرفة على البحر مصغية في صمتها إلى هديره

على أطراف حقول العزلة تبدأ حدود الميادين حيث يصخب كبار الممثلين ويطن الذباب المسموم. لا قيمة لخير الأشياء في العالم إن لم يكن لها من يمثلها، والشعب يدعو ممثليه رجالاً عظاماً. فالشعب يسيء فهم العظمة المبدعة، فيبتدع من نفسه المعاني التي يجمل بها ممثليه والقائمين بالأدوار الكبرى على مسرح الحياة

إن العالم يدور دورته الخفية حول موجدي السنن الجديدة. وحول لاعبي الأدوار على مسرح الحياة يدور الشعب وتدور الأمجاد، وعلى هذه الوتيرة يسير العالم

إن للاعب الأدوار ذكاءه، ولكنه لا يدرك حقيقة هذا الذكاء لانصباب عقيدته إلى كل طريقة توصله لخير النتائج وإلى كل أمر يدفع بالناس إلى وضع ثقتهم به

غداً سيعتنق هذا الرجل عقيدة جديدة، وبعد غد سيستبدل بها أجد منها. ففكرته تشبه الشعب تذبذباً وتوقداً وتقلباً

إن ممثل الشعب يرى بالتحطيم برهانه، وبايقاد النار حجته، وبأراقة الدماء أفضل حجة وأقوى دليل. إنه ليعتبر هباء كل حقيقة لا تسمعها إلا الآذان المرهفة، فهو عبد الآلهة الصاخبة في الحياة

إن ميدان الجماهير يغص بالغوغاء المهرجين، والشعب يفاخر بعظماء رجاله فهم أسياد الساعة في نظره. ولكن الساعة تتطلب الاسراع من هؤلاء الأسياد، فلذلك يزحمونك، يا أخي، طالبين منك إعلان رفضك أو قبولك، والويل لك إذا وقفت حائراً بين (نعم) وبين (لا)

وإذا كنت عاشقاً للحقيقة فلا يغرنك أصحاب العقول الرعناء المتصلبة، وما كانت الحقيقة لتستند يوماً إلى ذراع أحد هؤلاء المتصلبين

دع المشاغبين وارجع إلى مقرك، فما ميدان الجماهير إلا معترك يهدد سلامتك بين خنوع (نعم) وتمرد (لا). إن تجمع المياه في الينابيع لا يتم إلا ببطء، وقد تمر أزمان قبل أن تدرك المجاري ما استقر في أغوارها

لا تقوم عظمة إلا بعيداً عن ميدان الجماهير وبعيداً عن الأمجاد، وقد انتحى الأماكن القصية عنها من أبدعوا السنن الجديدة في كل زمان

اهرب، يا صديقي، إلى عزلتك. لقد طالت إقامتك قرب الصعاليك والأدنياء، لا تقف حيث يصيبك انتقامهم الدساس وقد أصبح كل همهم أن ينتقموا منك. لا ترفع يدك عليهم فأن عددهم لا يحصى، وما قدر عليك أن تكون صياداً للحشرات. إنهم لصغار أدنياء ولكنهم كثرة. ولكم أسقطت قطرات المطر وطفيليات الأعشاب من صروح شامخات. ما أنت بالصخرة الصلدة، ولشد ما فعلت بك القطرات، ولسوف

يتوالى ارتشاقها عليك فتصدعك وتحطمك تحطيما

لقد أرهقتك هذه الحشرات السامة فخدشت جلدك وأسالت منه الدماء ، وأنت تتحصن بكبرك لتكظم غيظك ، وهى تود لو أنها تمتص كل دمك معتبرة أن من حقها أن تفعل لأن دمها الضعيف يطلب دماً ليتقوى ، فهى لا ترى جناحاً عليها إذ تنشب حمتها فى جلدك . إن هذه الجروح الصغيرة لتذهب بالألم إلى مدى بعيد فى حسك المرهف ، فتتدفق صديداً ترتعيه الدود . أراك تتعالى عن أن تمد يدك لقتل هذه الحشرات الجائعة ، تحاذر أن يجول سم استبدادها فى دمك

إن هؤلاء المشاغبين يدورون حولك بطنين الذباب ، فهم يرفعون أناشيدهم تزلفاً إليك ليتحكموا فى جلدك ودمك . إنهم يتوسلون إليك ويداهنونك كما يداهنون الآلهة والشياطين ، فيحتالون عليك بالملاطفة والثناء ، وما يحتال غير الجبناء

إنهم يفكرون بك كثيراً فى سرهم فيلقون الشكوك عليك ، وكل من يفكر الناس به كثيراً تحوم حوله الشبهات

إنهم يعاقبونك على كل فضيلة فيك ولا يغتفرون لك من صميم فؤادهم إلا ما ترتكب من أخطاء . إنك لكريم وعادل ، لذلك تقول فى قلبك : « إن هؤلاء الناس أبرياء وقد ضاقت عليهم الحياة » ولكن نفوسهم الضيقة تقول فى نجواها : « إن كل حياة عظيمة إنما هى حياة مجرمة » ويشعر هؤلاء الناس بأنك تحتقرهم عند ما تشملهم بعطفك ، فيبادلونك عطفك بالسيئات .

إنك لتصدعهم بفضيلتك الصامتة فلا يفرحون إلا عند ما يتناهى تواضعك فيستحيل غروراً . إن الناس يطمحون بالطبع إلى إلهاب كل عاطفة تبدو لهم ، فاحذر الصعاليك لأنهم يحسون بصغارهم أمامك فيتحمسون حتى ينقلب إحساسهم كرهاً وانتقاماً

أفما شعرت أنهم يخرسون عند ما تطلع عليهم ، فتبارحهم قواهم كما يبرح الدخان النار إذا همدت

أجل ياصديقى ، ما أنت إلا تبكيت فى ضمائر أبناء جلدتك لأنهم ليسوا أهلاً لك ، فهم لذلك يكرهونك ويودون امتصاص دمك

إن أبناء جلدتك لن يبرحوا كالحشرات المسمومة لأن العظمة فيك ستزيد أبداً فى كرههم لك

إلى عزلتك ، يا صديقى ، إلى الأعالى حيث تهب رصينات الرياح ، فانك لم تخلق لتكون صياداً للحشرات

هكذا تكلم زارا . . .

العفة

أحب الغاب ، فما تسهل حياة المدن على وقد كثر فيها عبيد الشهوات الثائرات

لخير أن يقع الرجل بين براثن سفاح من أن تحدق به أشواق امرأة جامحة ملتهبة

إنك إذا ما تفرست فى رجال المدن ، لتشهد لك نظراتهم بأنهم لا يرون فى الأرض شيئاً يفضل مضاجعة امرأة . . .

فى أغوار أرواحهم ترسب الأقذار ، وأشقاهم من تمرغ عقله بأقذاره

ليتك حيوان اكتملت حيوانيته على الأقل ، ولكن أين منك طهارة الحيوان ؟ ما أنا بالمشير عليك بقتل حواسك ؛ إن ما أوجبه إنما هو طهارة هذه الحواس

ما أنا بالمشير عليك بالعفة ، لأنها إذا كانت فضيلة فى البعض فانها لتكاد تكون رذيلة فى الآخرين . ولعل هؤلاء يمسكون عن التمتع ، غير أن شبقهم يتجلى فى كل حركة من حركاتهم

إن كلاب الشهوة تتبع هؤلاء المسكين حتى إلى ذرى فضيلتهم فتنفذ إلى أعماق تفكيرهم الصارم لتشوش عليه فى سكينته ؛ ولكلاب الشهوة من مرونة الزلفى ما تتوسل به إلى نيل قطعة من الدماغ المفكر إذا منعت قطعة اللحم عنها . . .

إنكم تحبون المآسى وكل ما يفطر القلوب ، أما أنا فلا أثق بكلاب شهواتكم لأن نظراتكم الرصينة تمتلىء شهوة عندما تقع على المتألمين ؛ وقد تتنكر الشبق فيكم فدعوتموه إشفاقاً . وإنى لأضرب لكم مثلاً على هذا : حالة العدد الوفير ممن أرادوا طرد الشياطين فدخلوا هم فى الخنازير بدلاً منها

إذا ما ثقلت العفة على أحد منكم فعليه أن يعرض عنها كيلا تنبسط أمامه سبيلاً إلى الجحيم ، جحيم أقذار النفس ونيرانها

لعلكم ترون بذاءة فى كلامى ، أما أنا فأرى البذاءة حيث لا ترونها أنتم

ليست البذاءة فى قذارة الحقيقة ، بل هى فى تدنيها وإسفافها ، وطالب المعرفة يأنف من الانحدار إلى مهاويها

إن من الناس من دخلت العفة قلوبهم فلانت هذه القلوب لها . أولئك هم الضاحكون وفى ابتسامهم ما ليس فى ابتسامكم من إخلاص . إنهم يهزأون بالعفة ويتساءلون عما يمكن أن تكون

# الى شـباب الوادى
## للأستاذ محمود الخفيف

تنفّس صُبحكمو المنتظر ... فلله هـذا الصباحُ الأغرّ

تهلّلَ فى المهـد سمحَ الجبين ... رفيف الحواشى بهىّ الغُرر

على جانبيـه يفيضُ اليقينُ ... ويلمعُ فى مُقلتيـــه الظَفَر

وتضحك بين يديه المنى ... وتبـدو البشائرُ ملءَ البصر

ثقيفَ العزيمة فى مهـــده ... يريك نبوغَ صِباهُ الصِّغَر

جرئُ الوثوب إلى مبتغاه ... ذكى الفؤاد وثيق الحذَر

يفيضُ على الأرض من ذَوبه ... نُضاراً يكلّلُ هام الشجر

وتحنو عليـه بناتُ الهديل ... وتنثر فى المهرجان الزَّهَر

ويزهى الوجودُ بهـذا الوليد ... وينسى لديه وضىء البُكَر

ويستقبلُ الشرق من وَمضه ... معانى تبعث حُلو الذِّكَر

أناشيد جاشت بهن النفوس ... يقصِّرُ عنهن لحن الوتر

تُرِنُّ بأيامه الحافلات ... وتومى إلى سرّه المدّخر

وتوحى إلى مصر من مجدها ... ومُعجز آياتها ما غبر

تدبُّ بواديه روحُ الرّجاء ... ويُحصى القرونَ إليـه النهر

وقد طال بالنيل عهد الهوان ... وبالأمس كان عزيز النفر

وماعرف النيل معنى الخلاص ... ولا لَمَحَ النصر حتى سفر

فيالك صـبحاً جرى نورُه ... فبدّد من ليلنا ما اعتكر

نرى حُمرةَ الورد فى أفقـه ... بشير السـلام جلاه السَّحَر

وما كان يقطر إلا النجيع ... وما كان يلبس إلا العفَر

تلقته مصرُ لقاءَ الرؤوم ... ألح عليها الضنى والسهر

وطال المخاضُ وطافت بها ... صنوف الرزايا وشتّى الغِيَر

***

عبرنا إلى شـطه الهالكاتِ ... وخضنا الحتوف إليـه زُمَر

دعاً الأعزلُ الشيخ أشبالَهُ ... فضج له الغاب لما زأر

وراحت تُعربدُ ريح المنون ... وترمى صواعقها بالشرَر

تقدّم يزجى صفوف الجهاد ... وليس من الموت فيـه وَزر

عنيد الخصومة صعب الأباء ... شـديد المراس جليل الخطر

على رأسه من جلال المشيب ... هـدًى ومن الحق نورٌ بهر

وليس بيمناه غيرُ اليقين ... إذا غيره بالسنان افتخر

فتىّ الفـؤاد له عزمةٌ ... تذيب الحديد وتفرى الصخَر

سل الموت كيف طغى موجه ... وكيف صـبرنا له فانحسر

سل المجد كيف ارتخصنا النفوس ... وكيف ارتضينا ظلامَ الحُفَر

وكيف انثنت دوننا الحادثاتُ ... وكيف انجلت جائحات الغمر

سل الحرب من خاضها قبلنا ... بغير القنا والظبا فانتصر ؟!

***

بنى مصر وافاكمو يومُكُمْ ... وثاب الزمان ولان القـدر

جعلتم من الروح مهر الخلاص ... فسال بها دمكم وانتشر

وَما ضنّ حُرٌّ غداة النضال ... ولا مَنَّ يوماً بها من مَهَر

فلله موقفكم فى الفـداء ... ولله سـيرتكم فى السِّيَر !

ومصر لـكم فى غدٍ أمرها ... أعدوا لها من جليـل الأُثَر

***

بنى مصرَ لا يُكتفى بالصباح ... فقد يعقب الصَفْوَ فيه الكدر

هلموا فما دون رأدِ الضحى ... وما دون جـذوته من وطر

هلموا إلى صهوات العـلى ... فما ضـلّ ساع لها أو عثر

وكونوا لها فى ظلال السلام ... كما كنتمو فى غواشى الخطر

فليس السـلام ركوناً وعجزاً ... ولـكنه همـةٌ تُعتصر

***

شبولَ الحمى لن يذِلّ الشبولُ ... ولن يعرف الليث معنى الخور

زمانكمو للجرىء النطاح الد ... ؤوب الجـلادِ القوىّ الظفُر

لـكل كمىّ يخوض الوغى ... إذا شب جانبُها واستعر

ولن تتقاعس أظفاره ... إذا زحمتـه ذئاب البشر

فروضوا على البأس أخلاقكم ... يرِ العَصْرُ من روحكم ما استتر

ويرهب أحلافُكُمْ وُدَّكُمْ ... ودادُ الأعزّة لا يحتقر

---

أفليست العفة غروراً ؟ أفليست هى التى جاءت إلينا ولم نذهب نحن إليها ؟

لقد فتحنا قلبنا لها فاستقرت ضيفاً ثقيلاً فيه ، فليبق هذا الضيف نازلاً فينا ما طاب له المقيل

هكذا تكلم زارا ...

(يتبع) فليكس فارس

ألستم طلائع هـذا الوجود أصول الحضارة فيمن غَبَر ؟
أفيضوا على مصر من روحكم شـباباً يرد لها ما اندثر
خذوا الوحي من أمسها العبقريّ وَمن يومها بالغات العبر
أشيروا إلى غدها فى الكفاح وَغنوا بحاضرها فى السَّمَر
شبول الحمى قد تولى الشتاء وَوَافى ربيع المنى وَازدهر
وَليس الربيع جمالاً فحسب يهز القلوب وَيَسْبى النَّظر
وَلكنه قوة لا تنى وَبعْثٌ تراه شتيت الصُّور
نماء وَخَلْقٌ وَحُرِّيةٌ الى سرها جو مصر افتقر
وَأنتم لعمرى رياحينُـــه وَزينته وَشــذاه العَطِر
أعيذكمو أن تشينوا الربيعَ وَأن تذروا غرسـه يُهتصر
فصونوا عن اللهو إكليلكم وَإلا ذوى عِقدُهُ وَانتثر
غدا نبتنى صرحنا عالياً وَنجنى من الغرس أحلى الثمر

**الخفيف**

---

**تأملات ...**

## المصباح الناعس

### للأديب أحمد فتحى مرسى

خافقٌ فى الظلام كالأملِ البا سم قد فاض فى القلوب وَرَفَّا
هامسٌ كالشفاه تهمسُ فى رفـ قٍ بما نمَّ عن أساها وَشــفَّا
ناعس كالجفون أدركها الأيـ نُ فلبَّى الكرى نداها وَخَفَّا
باسمٌ كالطيوف فى حُلُمِ الصبـ (م) توالت عليــه طيفاً فطيفا
راقصٌ كالظـــلال فى نغم الرو ض إذا الروضُ فاض شدواً وَعزفا
وَكأن الظلامَ جمعٌ من الخلـ ق غفيرٌ يلوح صفًّا فصفًّا
وَكأن المصباح فى وقفة الوا عظ شيخٌ ينوء وَهْناً وَضعفا
أُرتِجَ القولُ وَالخطابُ عليــه فبدا فى الظلام يرجف رَجفا
فاغراً فاهُ ، فاتحاً شـفتيه دون أن يَلفِظَ العشيّةَ حرْفا

***

نشر الليلُ بردتيــه وَأرخى فوق هام الربى مُسوحاً وَسُجفا
وَالنجومُ الوِضاء تخفق فى الأفـ ق وَريحُ المساء تعصفُ عصفا
وَكأن الظـلام بحر خِضَمٌ يفرَقُ القلب منه رُعباً وَخوْفا
وَكأن المصباحَ فيــه غريقٌ بين لجاته يلوح وَيخفى
يغلب الموج ساعديه فينأى كلما قارب النجاة وَأوْفى

***

أيُّهذا السجينُ فى ظلماتِ الليـ ل كيف الخلاص منهن كيفا ؟
أنت فى قبضة الظلام أسيـر فى صِفادِ السهادِ ترسف رسفا
ساهرُ الجفن قيدتك يد الليـ ل فلهفاً عليك فى القيد لهفا
وَالفراش الوديع يرقصُ حوليـ ك وَيروى صداه لثماً وَرشفا
أى شئ أحبُّ من رشفةِ الضو ء وَأحلى من السناء وَأشفى
أى شئ أرق من لمحة النو رِ وَأبهى من الضياء وَأصفى
عَشِقَ الحرق فى سناكِ قريراً وَتمنى لوْ مدَّ للموت كفا ...
رُب نفس هفت إلى النور وَالحسـ ن وَلو كان ثَمَّ موتاً وَحتفا

***

هكذا هذه الحياةُ شُـماعٌ فى ظلام الوجود يخطفُ خطفا
يغلِبُ الليل وَالظلامَ فيحيا أو يغير الدجى عليه فيُطفَا

**أحمد فتحى مرسى**

# الفنون

## رمبراندت

## REMBRANDT

للدكتور أحمد موسى

أراد الله أن يكون خلود الشخصية وقفاً على الغنى أو الجاه ، كما شاء ولا راد لمشيئته أن يمنح الانسان عقلاً يميز به موضع الجمال فى خلقه ، فيقدسه ويستلهم منه وحياً لحياته التى لا تعتبر حياة بمعناها الكامل إلا إذا رجعت فى جوهرها إلى التمييز

وكأن الشخصية التى نحللها اليوم من تلك الشخصيات التى لم يكن للغنى يد فى تخليدها ، ولا للجاه أى أثر فى تكوينها ، بل رجع الفضل فيها إلى الفن الذى عبر عنه رمبراندت تعبيراً استلهمه من الواقع الملموس طامحاً به إلى الكمال المنشود

وُلد رمبراندت فان راين فى منتصف يوليو سنة ١٦٠٦ بلَيْدِن لأبوين فقيرين ، اشتغل الوالد طحاناً محدود الرزق ؛ أما أمه فكانت الزوجة المخلصة البريئة

شب الولد بسيط النشأة والمعيشة لم ير أحد على ملامحه أى أثر للنزعة الفنية ، كما أنه هو نفسه لم يكن يدرى ماذا يكون من أمره فى مستقبل الأيام

والشخصية فى نظر التاريخ لا يتحتم أن تكون فذة فى العلم أو الأدب ، ولا فى السياسة أو الحرب ؛ لأن الحضارة فى أكمل معناها تقوم على أركان لا يقل الفن فيها قيمة عن أى ركن آخر ، بل إن شيلر شاعر ألمانيا الأعظم يقول : « إن الحضارة الحق يجب أن تمهد سبيل الحرية للانسان ، وأن تعينه على الوصول اليها ، كما يجب أن تشغل فراغ عقله حتى يصبح بهما قادراً على الشعور بوجدانه مادام أنه مخلوق ذو إرادة »

وهكذا كان إنتاج رمبراندت ممهداً السبيل للشعور بالحرية فى تراثه المجيد ، الذى إذا تأملناه شعرنا بالوجود ، وانتعشت فينا الارادة إلى العمل والانتاج ، بل وإلى الاستمتاع إلى حد بعيد ، أعنى أنه ترك وراءه ركناً هاماً من أركان الحضارة الانسانية !

ونبوغ التلميذ لا يتوقف دائماً على قدرة أستاذه ؛ وهذا ما يلاحظ على رمبراندت ؛ فعند ما التحق بالعمل عند سوانبرج فى لَيْدِن سنة ١٦٢١ لم يكن معلمه هذا من الدرجة الأولى ؛ ومع أنه استمر يتلقى مبادئ الفن عليه ثلاث سنوات ؛ فقد سافر إلى امستردام لزيادة المعرفة ؛ فتلقى الدرس على لاستمان نصف سنة عاد بعدها إلى بلدته ليدن ، وبدأ حياته العملية مستقلاً فى آخر سنة ١٦٣١ ، أعنى عند ما بلغ الخامسة والعشرين ؛ إلا أنه ظل — ولو أن أول لوحة له مؤرخة سنة ١٦٢٧ — يواصل الليل بالنهار فى المران والمشاهدة ، حتى إذا ما بلغ الثلاثين كان أستاذاً معترفاً به

تزوج رمبراندت فى أواخر يوليو سنة ١٦٣٤ من زاسكيا فان أولنبرج ، فأتمت عليه نعمة الحياة ؛ ولم يكن اختياره لها لمجرد الهدوء إلى جانب زوجة ، بل لأنه وجد فيها خير معين ؛ وكان القدر قاسياً ، فلم تمض ثمانى سنوات حتى فرق الموت بينهما

كانت وفاة زاسكيا فاتحة مصائب كثيرة ، تراكم دينه ، وساءت حاله ؛ وبعد أن كان من عشاق جمع الصور النادرة والتحف الثمينة ، أصبح والمحكمة تحدد موعداً لبيع بيته ومافيه

وكانت هندريكا ياجرز مدبرة بيته عاشقة له معجبة به ، فتقدمت بمالها الخاص وأنقذت الموقف ولم يتم البيع

أثرت هذه الصدمات تأثيراً فعالاً فى اتجاه الفنان ، نتبينه فى لوحات كثيرة له ، فنرى بعضها تشمله روح اكتئاب وحزن ظاهرين

توفى رمبراندت فى اليوم الثامن من اكتوبر سنة ١٦٦٩ بعد حياة مليئة بالانتاج الفنى الهائل ، الذى تخلله هدوء العيش حيناً ، وآلام النفس أحياناً أخرى ، معتبراً فى التاريخ العام وتاريخ الفن إماماً لفنانى المدرسة الهولاندية إطلاقاً

وتاريخ الفن لا يُعنى بانتاج الفنان من حيث الكثرة ؛ وإنما يُعنى أول مايعنى بقدرته على الابتكار ، ولمس النواحى التى لم يسبق

لغيره معالجتها ، ولذا يقول كارل بوليوس ڤيبر بأن الفنان الجدير بالتسمية هو ذلك الذى ينتج ما لا يستطيع غيره انتاجه ؛ لأننا نقول إن إنتاجاً ما بعيد عن الفن إذا استطاعت الكثرة عمل نظيره

ترك رمبراندت حوالى الخمسمائة لوحة ، صوّرها خلال ثلاثين سنة ، مثّلت المناظر التاريخية الدينية ، والشخصية ، والطبيعية بروح لا يمكن لغيره تصورها

حفظت المتاحف والكنائس كثيراً منها ، وتتباهى الممالك بكثرة ما بمتاحفها وكنائسها من عمله . وتوجد أربعون لوحة منها بمتحف بطرسبرج ومثلها بباريس وكاسل وأمستردام ، واثنتا عشرة ببرلين وأقل من ذلك بڤينا ومدريد

هذا عدا ما هو فى حيازة الأفراد ؛ فلدى ملك انجلترا ودوق وستمنستر والليدى والاس ، واللورد البسمارج بلندن ، وهاڤير بنيويورك ، وروداف كان بباريس ، وكارستانجن ببرلين ، والليدى سيكس بامستردام قطع من تصويره

أما الدّارس للوحاته فأنه يرى ما يفيض عليها من صدق التمثيل للحقيقة متمشياً فى ذلك مع مذهب الواقع (Realism) فضلا عن أنه من ناحية مذهب الكمال (Idealism) لا يقل بحال عن كبار الفنانين ، كما يلمس فيها روح القوة العنيفة المتغلغلة فى إخراجها ، وسحر الألوان المشتملة عليها ، والقدرة التى أصبحت مضرب الأمثال فى تكوين الظل والنور ، اللذين لا يزالان مثلاً أعلى يحتذى به الى هذا العصر

بهذا الظل والنور أبرز رمبراندت الجمال التكوينى والجموعى إبرازاً يعتبر أدق ما أمكن الوصول إليه ، مكوّناً طرازاً خاصاً انطبعت عليه نفسه ، وعرف باسمه على مر القرون

ويعتبر إنتاج رمبراندت إجمالاً المقياس الصادق لقوة الفن الجرمانى ؛ إذ بشخصيته المشلة فى طرازه يتم التوازن بين عظمة الفن الرومانى فى كفّة ، والفن الجرمانى فى الكفّة الأخرى

فسر رمبراندت الكتاب المقدس على لوحاته تفسيراً سهلاً من الناحية الوضعية ، ولكنه قوى من الناحية الفنية ، متخذاً مادته من الطبيعة المحيطة به ، أما الأشخاص فقد كانوا من مجاوريه ، حتى أشخاص أقاصيص كتاب العهد القديم كانوا من يهود هولاندا المعاصرين . ومن كل هذا لا نرى فيه فناناً عبقرياً فحسب ؛ بل مسجّلاً ومؤرخاً صادقا فى كل ما صوّر ، لأنه لم يعتمد على الخيال كل الاعتماد ، بل على الموجود الملموس

أخرج اللوحات الشخصية إخراجاً فذاً ، فصور أبرز رجال عصره تصويراً دقيقاً ، كما صور حوالى الأربعين لوحة لنفسه حينما كان يخلو مستلهماً بين حين وآخر ؛ ولذلك ترى فى هذه الأربعين لوحة صفحة كاملة لتكوينه النفسى والفنى ، وتطوره فى تفكيره وفهمه لحقيقة الوجود

ومن أهم هذه الصور لوحته المحفوظة بمتحف برلين والمؤرخة سنة ١٦٣٤ ، ولوحته المحفوظة بالهاى سنة ١٦٣٤ أيضاً ، وبڤينا سنة ١٦٣٥ ، وباللوڤر سنة ١٦٣٧ ، وفى لندن بالناشونال جاليرى سنة ١٦٤٠ ، وبيكنجهام بالاس فى لندن سنة ١٦٤٢

ومن أحسن صوره لنفسه من الناحيتين الانشائية والفنية تلك اللوحة التى مثلته جالساً على مقعد وثير ، وهى فى حيازة اللورد الشستر بلندن ومؤرخة بسنة ١٦٥٨ ، وكذلك واحدة أخرى فى باريس مؤرخة بسنة ١٦٦٠ ، وثالثة فى لندن بالناشونال جاليرى سنة ١٦٦٤

أما آخر صورة من هذه المجموعة فهى مؤرخة بسنة ١٦٦٩ أعنى قبيل وفاته ، وهى فى حيازة السير ريلد بلندن



( صورته لنفسه )

وصورته لنفسه لا تنم عن عظمة مصطنعة ولا تجميل مرغوب فيه ، ولا تكلف لضعف فى الاخراج . تراه وقد أسدل الشعر على كتفيه متفنناً بدقة وانسجام ، مكوّناً للوجه من حوله مكاناً ملاصقاً لسواد الشعر ؛ فأبرزه خير إبراز . كوّن فيه شخصيته

دون جفاف ؛ فترى نظرة العينين وما ينطوى فيهما أقرب إلى الآلام منه إلى مسرّة الحياة ، ولـكن هذا ليس غريباً على رجل كامل الحس ، فنان بنفسه ولحمه ودمه ، صادف آلاما مبرحة فضلا عن نظرته الخاصة إلى الحياة



( صورته مع زوجته )

وله لوحة (بمتحف درسـدن) خالدة ، تنبض بالحياة ، تمثله وزوجتـه زاسكيا فى مرح وسعادة ، والمشاهد لها يدهش للقدرة العظيمة التى استطاع بها أن يجعلها فذّة مؤدية للغاية التى صورها من أجلها ، فجاءت ملامح وجهيهما ناطقة بالهناء والتوفيق . انظر إلى يده اليمنى رافعـة كأساً امتلأت لنصفها ، وإلى صفاء لون الخمر فيها ، ثم المس جمال الانشاء العام ولاحظ قوة الظل والنور التى جعلتها مجسمة

ولوحته لمدبّرة بيته هندريكا ، وهى مؤرخة سـنة ١٦٦٣ ومحفوظة بمتحف برلين ، والمجموعة المحفوظة بقلعة وندسور ومنها لوحة لأمة ، وصورة أخيه أدريان لابساً خوذة ذهبية ومؤرخة ١٦٥٠ ، ومحفوظة بمتحف برلين ، وصورة ابنه تيتوس المحفوظة بمتحف ڤينا ، عدا الـكثير لأبيه وأخته ، كل هذه تكوّن لك ناحية جليّة لقوّته

أما اللوحات التى صورها للشخصيات البارزة فى عصره فهى أيضاً مجموعة جديرة بالتسجيل هنا . من أهم ما فيها صورة الخطاط كوبينول مؤرخة سنة ١٦٣١ ومحفوظة بيطرسبرج ، وصورة إليزابيث باس ، وصورة حرم الأدميرال ســـوار تهوت فى أمستردام ، وصورة العمدة بانسكراس وحرمه مؤرخة سنة ١٦٤٥ فى قصر بكنجهام بلندن ، وصورة الطاهية مؤرخة ١٦٥١ بمتحف ستوكهلم ، وصورة چان سيكس مؤرخة ١٦٥٤ ومحفوظة بسيكس جاليرى فى أمستردام

وأهم لوحاته العامة صورة الصيرفى وهى مؤرخة ١٦٢٧ ، ترى أن أبرز ماعليها شخصية الصراف الجالس إلى منضدة ، ملتفتا إلى محدّثه فى شىء من التردد ، واضعاً يديه عليها ، قابضاً باليسرى على كيس نقوده ، واليمنى فى حالة استعداد لأخذ قطعة النقود من محدّثه . وترى على يمينه كاتب الحسابات جالساً مصغياً ، شاخصاً بعينيه إلى المتكلم ، وقد أمسك ريشة الـكتابة بيمينه ، ووضع اليسرى على الـكتاب وضعاً فى غاية الدقة لايوفق إليه غير رمبراندت



( صورة الصيرفى )

والوجوه خلف الصورة لا تقـل روعة عما فى مقدمتها ، إلاّ أن مهارة الفنان جعلت المشاهد يدرك تماماً أبرز وضع للوحة وأهم ما يقصد منها بمجرد النظر إليها ، لمـا خيّم عليها من ضآلة

# البريد الأدبي

## الأدب العربي الحديث

جاء فى جريدة (النوفيل ليترير) الفرنسية ما يأتى :

كثيراً ما قيل وما زال يقال : إن تلك الصلة الوثيقة التى تجمع الشرق والغرب لا يجب إنقاذها مما هى سائرة اليه فحسب ، بل يجب تمكين أواصرها ، وتوثيق عراها ؛ وهذا بالطبع لا يتأتى إلا بتبادل الأفكار وتناقل الآراء ... فما الذى يعرفه الغربيون عن الأدب العربى الحديث ؟ . وما الذى يعرفه الغربيون عن تلك النهضة الأدبية الحديثة التى يحمل لواءها شباب مصر ، وتلك الباكورة الأدبية الطيبة التى تتزايد فى ربوع النيل يوماً بعد يوم ؟

ويسرنا هنا أن نشكر جهود هؤلاء الكتاب الذين بذلوا ما فى طاقتهم فى سبيل نشر هذه الآداب فى ربوع الغرب ، وفى طليعتهم الكاتب الفرنسى القدير موريك برن ... فهو لا ينفك يعمل منذ اثنى عشر عاماً على احكام الرابطة بين الفكرين الشرقى والغربى . ولم يقتصر على ما بذله فى سبيل ذلك من الجهود التى ترمى إلى تبادل الآداب والفنون ، بل نرى له اليوم جولة أخرى فى ميدان الترجمة اعتزم فيها أن ينقل أفكار أعلام الأدب العربى الحديث إلى اللغة الفرنسية ، وقد بدأ جولته — بالاشتراك مع الأستاذ م . خضرى — بترجمة رواية توفيق الحكيم الرائعة « شهر زاد »

وقد سئل موريك برن لماذا آثر تقديم توفيق الحكيم على غيره من كتاب العربية ، فأجاب :

— إن توفيق الحكيم — دون منازع — هو أقدر كتاب العربية فى التأليف القصصى « الدرامى » وهو الكاتب المسرحى الأول فى مصر . ومن روائع مسرحياته رواية « أهل الكهف » التى قامت دار الأوبرا الملكية المصرية بتمثيلها فى الشتاء الماضى ولا تقل « شهر زاد » عنها قوة ولا روعة

فسئل : ألا يكتب توفيق الحكيم غير المسرحيات ؟ فأجاب :

— كلا ... إن له أيضاً باعاً طويلا فى غير المسرحيات ... فهو أقدر كتاب العربية على تصوير الحياة المصرية خير تصوير .. ولست مبالغاً فى ذلك ؛ فعند ما تقرأون روايته القادمة (عودة الروح) التى أوشكت على الفراغ من ترجمتها ستتثبتون من ذلك . وهذه القصة تصور حال أسرة مصرية ثرية تصويراً يبعث الاعجاب فى نفس القارىء ؛ وسترون فى شخص بطلها « محسن » الشاب المصرى الذى يمتلىء حماسة ويفيض قوة وفتوة ، مما يجعلنى أكرر لكم أن توفيق الحكيم أقدر كاتب مفتن فى تصوير الحياة المصرية أصدق تصوير

فسئل : ولكن لماذا اختارلها اسم «عودة الروح» ؟ فأجاب :

— لأن القصة تصور كيف انبعثت من جوانح مصر روح

---

النور المتعمدة . أما الظل والنور فهما واضحان بالنظر إلى الظل الواضح على صفحة الكتاب تحت يد الكاتب ، كذلك ظل الكتاب فوق المنضدة ، فضلا عما تراه من الظل على الجانب الأيسر لوجه الصيرفى ؛ على حين جعل الجانب الأيمن منيراً . وظهر الشعر المجعد ظهوراً غاية فى الدقة . وتدل ملامح وجه المتكلم على الرجاء والالتماس بكل قوة

وله لوحة أسماها «دانيا» وهى صورة لامرأة عارية بالحجم الطبيعى مؤرخة سنة ١٦٣٦ ، ومحفوظة بيطرسبرج ، وصورة المراكبى وامرأته وهى فى حيازة ملك انجلترا ، وصورة كوينتابل فى سان ريمو ؛ وصورة امرأة تستحم ومؤرخة سنة ١٦٥٤ بلندن ؛ وصورة العروس اليهودية مؤرخة سنة ١٦٦٥ بامستردام ؛ وكذلك صورة رجال الكنيس اليهودى فى جنازة دوق دوفنشير . هذا عدا صوره لرجال ونساء مجاز تمد من آيات الفن ، معظمها محفوظ بلندن وبطرسبرج وبروكسل ودرسدن

(لها بقية) أحمد موسى

جديدة جعلتها تحطم أصفادها ، وتكسر أغلالها . فقصة «عودة الروح» هي قصة جهاد مصر ونضالها في سبيل استقلالها . . .

***

وأقول أخيراً إنه لن يمضي طويل من الزمن حتى نرى أدباء مصر الناهضة يتبوأون مكانهم اللائق من أدباء الغرب ، فمن بواعث السرور أن نرى بينهم تلك النهضة الأدبية الموفقة التي تنتظم ربوع النيل

## محمد عاكف بك

نعت الرسالة في عددها الأخير الشاعر الكبير محمد عاكف بك ، ولما كنت من الذين عرفوا الفقيد شاعراً ، وأعجبوا به ، وترجموا بعض آثاره إلى العربية ، فاني أكتب هذه الكلمة الصغيرة للتعريف بالنواحي التي عرفتها من أدبه ، تاركا للدكتور عزام صديقه ما وراء ذلك من تعمق واستقصاء

سمعت بالفقيد بعد أن أصدر ديوانه « الظلال » وقد كان يُتَرْجَمُ لي إلى النثر العربي ، كان يترجمه صديقي الاستاذ محمد محمد توفيق

وأول ما قرأت له مقدمة ديوانه الظلال ، وهي قصيدة تشرف على العشرين بيتاً ، عنوانها خسران ، وفي نهايتها يقول : « وذلك نظمي بالعربية »

وصدى تألميَ العميق يضيع في تجويف هذى القبة الزرقاءِ
وكذاك خسراني الذي أودعته في شعرى المتأجج الوضاء
لهفي عليه بأن أنا خافتاً وكأنه ماخط من لأوائي !

ولست أذكر هذه القصيدة بتمامها ، ولم أعثر عليها في أوراق ، ووددت لو وجدتها فنشرتها على الناس فانها تفيض باسلامية الرجل ، وحبه للجامعة الاسلامية التي يتمناها ، وفي ذلك يقول :

. . . . . . وغايتي أن يستعيد نفوذه الاسلامُ

والصوفية العميقة هي الطابع الذي يغلب في شعره ، قرأت منها قصيدة عنوانها « الوحدة » أشتغل الآن بنقلها نظماً إلى العربية ، وقد بلغ الذروة العليا في تصوير الاحساس ، وقد استهلها بقوله :

من منذ آبادٍ وآباد وإظـ ـمائي لنورك ظامئ لم ينهل !

وله منها قصيدة نظمها وهو منحدر إلى الحجاز حاجاً ، وأبدع فيها أيما إبداع ، ولعلها خير ما قيل في هذا على الاطلاق

وفي شعره موسيقى تتملك عليك مشاعرك ، وقد أعجبتني قصيدة له سمعتها بالتركية ففتنتت بها وترجمتها إلى العربية نظاماً وعنوانها على قبر شهيد ؛ وها هي ذي :

خليليَّ إن الأولى يبذلو ن نفوسهمُ فدية للوطن
مسجّون تحت سجوف السما ء ، يحيط بهم دمهم كالكفن
ومثل أولئك عاشوا وماتوا وهانوا ... وأوطانهم لم تهن ...

---

ولا يسكنون الثرى بل لهم غوادٍ برحمته رائحه
ولا يطلبون إلى عابر قراءة شيء سوى الفاتحه

وقد أعجب رحمه الله بالترجمة لما رآها وشكر لي الدقة التي راعيتها فيها . رحم الله الفقيد ، وعوض الأدب عنه خيراً ووفق إخوانه وأصدقاءه أن يترجموه لنا عربياً حتى نستمتع بأدبه وقوته

العوضي الوكيل

## وحي القلم للرافعي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر في هذا الأسبوع الجزء الأول والثاني من كتاب « وحي القلم » . والأستاذ الرافعي من أفذاذ الألسنة البيانية في الأدب العربيّ كله قديمه وحديثه ، وقد استقام قلمه على طريقة من البيان انفردَ بها فعرفتْ به وعرف بها . وهذا الكتاب قد اجتمعت فيه روح الرافعيّ الفلسفيّة وروحه البيانيّة ، وتعاونا على بناءِ الفنِّ العربيِّ بناءً جديداً فيه من الروعة والمتانةِ والتسامي والجمال كل بديع . وكلّ أديب عربيّ يحتفل بهذا الكتاب احتفالاً خاصاً لأنه قطعة من النفس العربية المتّصلة بالماضي والحاضرِ والمستقبَل ، ويهتزّ له لأنه تعبيرٌ فنيٌّ دقيقٌ عن المعاني الغامضةِ التي لبثتْ قروناً لا تجدُ من يبين عنها إبانة الرافعي

## محاضرة عن حاجتنا الى الفن

يلقي الأستاذ محمود تيمور برابطة موظفي الحكومة شارع عماد الدين رقم ١٨٧ بعمارات الخديوي حرف (ا) محاضرة عن حاجتنا إلى الفن . وذلك في يوم الخميس ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ في تمام الساعة السادسة مساء . وتطلب التذاكر من دار الرابطة أو من المحاضر بشارع الأمير حسين رقم ٦ بالزمالك بالقاهرة .

# النقد

سلسلة الموسوعات العربية

## معجم الادباء

### للدكتور عبد الوهاب عزام

كأن للأستاذ محمود مصطفى أرباً فى أن يصدّنى عن نقد معجم الأدباء ، أو مصلحة فى أن يحسب من المجادلين عن ناشرى الكتاب . فهو لا يألو جهداً فى أن يشغلنى بمناقشة غير سديدة

نشرت « الرسالة » للأستاذ ردّه فى سبعة مآخذ مما أخذته على المعجم فى مقالى الأول ، ثم طلع على الناس فى جريدة المصرى بمقال قال فيه :

« فقد كانت المآخذ عشرة فما زال بى ( يعنى صاحب الرسالة ) حتى نزلت له عن اثنين فيها . فلما حاول أن أنزل له عن ثالث لم أقبل فتظاهر بالرضى عن نشره ، ولكنه حين خلا بنفسه حذف ذلك المأخذ ، وما كنت أحب أن يكون منه ذلك . والأعجب من هذا أنى حين ناقشته بعد ظهور المجلة فى أمر هذا الحذف كان جوابه أن الدكتور عزاماً لم يرض عن نشره »(١)

وأنا أعرف أن الزيات نصح الأستاذ أن يحذف جداله فى بعض الكلمات تنزيهاً له وللرسالة عن اللغو لا إشفاقاً من حججه الدامغة . وقد أبى الأستاذ إلا أن ينشر على الناس المآخذ الثلاثة التى نصحه الزيات بحذفها ؛ وليس أدل على نصح صاحب الرسالة ، ولا أدمغ لحجة الأستاذ محمود من نشر هذه الكلمات

١ — قال الأستاذ إن مرو الشاهجان ينبغى أن تكون بكسر الهاء . وهذه حجته : « إن التركيب إضافىّ فى اللغة الفارسية ، ومعنى مفرداته هكذا . المرو = المرج . الشاه = الملك . جان = نفس أو روح . فالمعنى على ذلك : مرج نفس الملك . والقاعدة فى اللغة الفارسية أن جميع كلماتها مهملة الاعراب ملازمة السكون إلا فى موضعين : الموصوف وأول المتضايفين فهما يكسران ، وذلك يعرفه من ألمّ أقل إلمام بهذه اللغة ، فمن أجل ذلك كان كسر كلمة الشاه واجبا . . . ويظهر أن لهذا المأخذ شأناً خاصاً إذ كان هجوما فانتصارا من أعزل مثلى (لم يجلس إلى معلم الفارسية إلا شهراً أو شهرين) على عالم جليل يفوق أهل اللغة علماً بأسرارها . فهذا ماحدا بصديقه الأستاذ الزيات إلى تخطّيه التقليد الواجب فى مثل هذا المقام » اهـ

وأقول إن للكتّاب محنا ، وأشدها على أنفسهم أن يضطروا إلى الجدل فى الصغائر وأن يرجعوا القهقرى إلى عهد الكُتّاب

إن تفسير مرو الشاهجان بما فسره الأستاذ منقول من معجم البلدان ، وقد قرأته منذ أمد بعيد وعددته من هذيان ياقوت فى تفسير أسماء البلدان . كالذى يقوله عامة مصر فى تفسير الفيوم بألف يوم ، والبدرشين بقول يوسف الصديق حين رأى زليخا عجوزاً : أصبح البدرشينا الخ

والصواب : أن مرو الشاهجان تعريب مرو شاهكان ، أى مرو الشاهيّة . وتفسير هذا لا يفهمه من درس الفارسية شهراً أو شهرين

ولو سُلّمت للأستاذ هذه الخرافة مابلغت به غايته ، فمن (ألم أقل إلمام) بالفارسية يعلم أن القاعدة التى ذكرها الأستاذ غلط . ولو أنه (جلس إلى معلم الفارسية شهراً أو شهرين) لعرف أن المضاف إذا تقدم يكسر ، فاذا عكست الاضافة وتقدم المضاف اليه لم يكسر ، مثل عالمشاه وجهانشاه وخوانسلار وهلم جرّا . ومقتضى خرافة ياقوت التى تبعه فيها الأستاذ أن شاهجان معناه روح الملك فالمضاف اليه مقدم ، فيجب أن يقال : شاهْجان باسكان الهاء ، وهذا الضبط مرويّ أيضا

هذا جدال الأستاذ فى الفارسية ، فلننظر أكان أقوم رأياً فيما يرجع إلى العربية وآدابها والاسلام وتاريخه

٢ — فى ص ٢٩ ج ٢ من المعجم : « لأن المهلّبى مات بعَمّان » وفى الحاشية : عمّان بلد فى أطراف الشام . قلت

(١) هكذا زعم الأستاذ محمود ! والله وحده يشهد أن ذاكرته عصته فنسى ، أو أن لسانه أطاعه فاختلق . ( وما كنت أحب أن يكون منه ذلك ) ( الرسالة )

الصواب: عُمان، لأنى أعرف من تاريخ المهلبى أنه مات بعُمان لا بعَمان. فانظر كيف يجادل الأستاذ. يقول: يفهم من كلامى أنى لا أعرف أن فى الشام بلدا اسمه عَمّان. كأن اشتغالى بأمور المسلمين والعرب التاريخية والحاضرة، وذهابى إلى الشام ثمانى مرات لم يعرفانى أن فى الشام بلداً اسمه عَمّان ... الخ. والحمد لله على أن أحداً غيره لم يفهم هذا من كلامى. ثم يقول: « فيثبت بواسع علمه أن المهلبى إنما مات بالتى على الخليج الفارسى (عُمان) ولم يمت بالتى فى الشام، فأما مجرد التخطئة فى الضبط فليس فيها إقناع مادام للبلدين وجود فى العالم العربى الذى كان المهلبى يتولى الوزارة فيه » اهـ

يا أستاذ! المهلبى مات بعُمان، ولا يحتاج إدراك هذا إلى علم واسع فاقرأ ترجمة المهلبى فى معجم الأدباء نفسه لتعرف أين مات الرجل. كيف وأمامنا النص القاطع نقول إن المهلبى كان وزيراً فى البلاد العربية فجائز أن يكون مات فى كل بلد عربى؟ ولو لم نعرف بالنص أن الرجل مات بعُمان أو عَمّان لرجحنا الأولى، لأنا نعلم أن المهلبى كان وزيراً لمعز الدولة بن بويه، وبنو بويه لم يمتد سلطانهم على عمّان قط. أرأيت أيها الأستاذ أن الزيات نصحك ولم يغشك حين أشار عليك بالعدول عن الجدال فى هذا؟

٣ — جاء فى الكتاب: « وأنفذتُ لِشُكْرِسْتان صاحبى الخ » فقلت الصواب لَشْكَرِستان، فوقف الأستاذ موقف الحكم يخطىء الناشر والناقد فى ناحية ويصوب رأيهما فى أخرى — ولو عرف أن لشكرستان هنا اسم رجل لا مكان لأراح نفسه من هذا العناء. فليخطىء نفسه ويسترح

٤ — ورد فى الكتاب السَّرِىّ الرَّفّاء — فقلت الصواب تشديد الفاء. فقال الأستاذ إن المؤاخذة بهذه الشَّدّة « شِدّة متناهية » وأن الذنب فى هذا على المطبعة — وأنا أقول لولا أن الناشرين التزموا الشكل فى كل حرف لما آخذتهم بهذا، وقد شكلوا حروف الرفاء كلها فشددوا الراء وفتحوا الفاء عبثاً. فلم يكن بد من أن أظن أن تخفيف الفاء مقصود. لأن من يشكل ما لا يحتاج الى شكل لا يترك ما يحتاج إليه إلا عمداً

٤ — وجاء فى الكتاب من رسالة الخوارزمى إلى البديع: « ففيهم لعمرى فوق ما وصف حسنُ عشرة وسدادُ طريقة وجمالُ تفصيل وجملة » فقلت الصواب أن ينصب حسن وماعطف عليه على أنها تمييز — فقال الأستاذ ما قال: ورمانى بأنى لم أدرك ما تقضى به بدائه النحو

والأستاذ فى هذا مُليم ومعذور؛ مُليم بما حسبنى قرأت الجملة كما قرأها فلم أهتد إلى أن « فيهم » خبر مقدم و « جمال » مبتدأ مؤخر. وكان عليه أن يفرض أن لى وراء هذه البدائه النحوية نظراً دقيقاً فى الجملة عدل بى عن رفع الكلمات إلى نصبها، وكان عليه إذ لم يبن له قصدى أن يستوضحنى ثم يجادل. وأما أنه معذور فلأنى لم أكتب الجملة كلها مصححة وكان يلزمنى أن أعيدها كلها على هذه الشاكلة: « فهم فوق ما وصف حسنَ عشرة الخ » ولكن حرصى على الايجاز فى نقدى كله أفاتنى هذا البيان

وانظر ما الذى دعانى إلى تخطئة الجملة كما ضبطت فى الكتاب: لو أنى اكتفيت بقراءة الجملة وحدها أو قراءة رسالة الخوارزمى كلها لما أدركت السقم فى هذه العبارة، ولكن قرأت رسالة البديع التى أجاب عنها الخوارزمى فأدركت الخطأ والصواب. وبيان هذا أن البديع كتب إلى الخوارزمى ينقم عليه سوء لقائه ويصف قومه فى همذان بأوصاف هى فى مضمونها حسن العشرة وسداد الطريقة الخ. وأجابه الخوارزمى معترفا بأن قوم البديع أو أهل همذان فيهم هذه الأوصاف: حسن عشرة الخ فلا يمكن أن يكون معنى جملة الخوارزمى: إن قومك فيهم فوق ما وصفت: حسنُ عشرة الخ لأن هذه الأوصاف ليست زائدة على ما وصف البديع، بل هى خلاصة وصفه، ويجب أن يكون مراد الخوارزمى أن القوم فيهم من حسن العشرة الخ فوق ما وصف البديع، وهذا لا يستقيم مع الجملة التى فى الكتاب فالصواب ما رأيت. ويؤيد هذا رواية رسائل البديع المطبوعة فى بيروت: فأما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكما وصف حسنَ عشرة وسداد طريقة الخ »

فهل يرى الأستاذ بعد هذا أنها غفلة عن بدائه النحو أو نظر دقيق وراء النحو والصرف لا يدركه إلا الموفقون لادراك دقائق البيان؟

٥ — جاء فى الكتاب « وكان مفتياً فى علوم شتى » قلت: الصواب متفنناً. وقال الأستاذ مفتَنّا. فقد وافقنى على خطأ الكتاب. وأنا أفرض أن مفتنا أصح من متفنّن. ولكنا نبحث عن عبارة ياقوت، وهو قد استعمل «متفننا» فى مواضع منها ما فى ص ٢٣٨ جـ ٢: وهو شاب فاضل بارع متفنّن » وقد استعملها الناشرون أنفسهم فقالوا: « كان غزير الفضل متفننا فى العلوم (ص ١٠٧) فأن ادعى أنها حيث وجدت فى الكتاب محرفة عن مفتن فليؤاخذ بها الناشرين حيثما وجدها

وبعد فأنى أحمد للأستاذ غيرته فى المجادلة عما يظنه صوابا ، ولكنى أود أن يتثبت ويتّهم ظنه كثيراً وأن يجادل للحق لا طلبا للزلفى عند الناس . ثم أقول له خاتما : إنى أربأ بالأستاذ وبنفسى وبالقراء عن مثل ماجادل به فى سرو الشاهجان ، وعمّان ، واشكرستان الخ ، فأن عاد الى المجادلة فى أمثالها فليعذرنى إذا لم يظفر منى بجواب وحسبى ما أضعت من وقتى فى جداله

ثم أعود الى المعجم ، منجزاً ما وعدت به من نقد تعليق الناشرين على الجزء الثانى :

سأتجاوز عن شرح البديهيات مثل السخط : ضد الرضا . والعواقب : جمع عاقبة آخر كل شىء . وسأترك شرح الفضول فان الناشرين يقولون إنا نريد أن نوضح الواضح وأن نستطرد لأفادة القارئ كما يستطرد صاحبا الكامل والأمالى ولكل وجهة

ثم أعدّد المآخذ الآتية :

ص ٣٠ — قول الصابى :

قُلِّدتُ ديوان الرسائل فانظروا أعدلت فى لفظى عن التسديد
أعلىّ رفع حسابِ ما أنشأته فأقيم فيه أدلتى وشهودى

وفى الحاشية : « فى هذا البيت لبس . ولعل حساب منونة منعت من الصرف للضرورة وتكون ما نافية والمعنى حسابِ ما أنشأته أو أن الأصل ما أنشيه » وليس فى البيت لبس ولا ضرورة . وحساب مضاف الى ما أى حساب الذى أنشأته . والمعنى أيلزمنى أن أرفع إليكم حساب منشآتى كما يرفع صاحب الخراج حسابه الخ

ص ٣٨ — الكَنَف : الظل . وهذا تفسير مضلل للقارئ الذى فرضنا أنه فى حاجة الى إيضاح الواضح . والتجوّز لا يسوغ هذا الشرح ، بل الكنف الجانب والناحية الخ

ص ٤٠ — « فتبعنى بعض حجابه وعدل بى إلى بيت من داره » وفى الحاشية : عدل إلى الشىء رجع . وهذا تفسير إن صح فى بعض الاستعمال لا يصح لتفسير الكلمة هنا . فهى هنا بمعنى مال وحاد

ص ٦٩ — العذار الشعر المتدلى بجانب الأذن ؛ وهذا غلط . فالشعر المتدلى لا يسمى عذارا ، وإنما هو الشعر النابت على جانبى الوجه

ص ٧٣ — الحائن : الأحمق . والذى نعرفه أن الحائن اسم فاعل من الحَين أى الهلاك

ص ٧٤ — قول الصابى فى وصف البق :

أحاط بى عسكر للبَقّ ذو لجب ما فيه إلا شجاع فاتك بطل

فى الحاشية : اللجب الصوت والجلبة . ما عهدنا للبق لجبا ، وإنما ذلك للبعوض اه . أقول البق هو البعوض . ولا يعرف البعوض فى العراق اليوم إلا بهذا الاسم

ص ٨٩ — الشريحة كل قطعة من اللحم — والصواب القطعة المرقّقة من اللحم

ص ٩٠ — الجمار الجزء الأبيض من طلع النخل — والجُمّار ليس من الطلع وإنما هو قلب النخلة أو شحمها كما يقول اللغويون واسأل أى عامىّ فى مصر عن الجمار

ص ١٠٧ — ذكر اسم الصابى فى المتن . فأثبت الشارح فى الحاشية ترجمته فى خمسة أسطر . وقد مضت قبل عشر صفحات ترجمة الصابى فى أربع وستين صفحة — كأن الشارح لا علم له بما مضى فى الكتاب — وفى الحاشية نفسها ترجمة للصاحب بن عباد فى ثمانية أسطر وستأتى ترجمته فى خمس وأربعين ومائة صفحة

وفى حاشية ص ١٦١ ترجمة لبديع الزمان مختصرة من ابن خلكان . وفى الصفحة نفسها تبتدىء ترجمة البديع فى متن الكتاب وتستغرق إحدى وأربعين صفحة

فليت شعرى لم هذا العبث ؟ أما كان يمكن إحالة القارىء على التراجم المطولة فى أماكنها ؟

ص ١٨٤ — « وإنما يشتغل بالجل من لا يعرف قيمة الخيل » وفى الحاشية الجل : السرج . وهذا غلط واضح إنما الجل ما تلبَسه الدابة ليصونها من برد أو حر

ص ١٨٥ — البارح الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمين ، ولست أدرى ما معنى اليمين هنا ؟ هل المراد ان هذه الريح تدور مع الشخص كيفما دار فتأتيه عن يمينه ؟ أظن فى هذا لبسا بين البارح من الرياح والبارح من الحيوان

ص ٢٠٥ — « تكريت : بلدة مشهورة ... ولها قلعة حصينة فى طرفها الأعلى راكبة على دجلة غربيها » وهذا وصف تكريت فى الزمن القديم وكان ينبغى أن توصف تكريت الحاضرة أو يقال : كانت الخ ولا يجوز أن توصف بلاد قائمة بأوصاف زالت عنها ، وليس فى تكريت اليوم قلعة حصينة فى طرفها الأعلى

ص ٢٧٧ — فى الكلام عن بعض الوزراء : « فكانت له أفعال منكرة ، منها أنه استدعى العيارين وضمنهم مايسرقونه من أموال الناس » . وفى الحاشية : ضمنه الشىء كفله به وألزمه إياه اه وهذا تفسير لا يصلح هنا . فلو أن هذا الوزير ألزم العيارين

# العالم المسرحي والسينمائي

على ستار سينما رويال

## نشـــــيد الأمل

انتاج شركة أفلام الشرق

وإخراج أحمد بدرخان

ظهرت كلمة « النهاية » على شاشة سينما رويال فكانت إيذاناً بانتهاء عرض فيلم نشيد الأمل ، فضج الناس بالتصفيق وتطلعوا إلى الشرفة حيث تجلس الآنسة أم كلثوم بطلة الفلم وجعلوا يهتفون بحرارة فلقد أخذتهم بتمثيلها ، وسحرتهم بصوتها العذب البارع ، ولم أغادر مقعدي وجلست قليلاً فى مكانى فمر بى خاطر عجيب وقلت لنفسى : « ترى هل كان يظهر الفلم على هذه الصورة وينال هذا النجاح لولم تنشىء شركة مصر للتمثيل والسينما أستوديو مصر العظيم ؟ »

الحق أن هـذا الفلم الهائل إذا كان يدين ببعض النجاح لمواهب بطلته ، فهو يدين أولاً إلى رجل مصر العظيم طلعت حرب باشا الذى أنشأ شركة مصر للتمثيل والسينما وأقام ذلك الاستديو الكامل المعدات الذى عرض لنا الفلم بعض معداته

ولقد كان لرجال الاستديو النصيب الأكبر من إعداد الفلم حتى المدير الفنى ( أو المخرج كما يسمى فى مصر خطأ ) كان مبعوث شركة مصر إلى فرنسا لدراسة السينما ، فهو معدود من رجال الأستوديو وإن كان قد بعد عنه لظروف خاصة . فلولا الاستوديو لما ظهر الفلم فى هذه الصورة ، ولولا طلعت حرب لما أقيم الأستوديو

***

نجح الفلم نجاحا كبيراً ، ما فى هذا شك ، وهذه باكورة مباركة لشركة أفلام الشرق فى أول أعمالها ، وجزاء طيب للجهود الجبارة التى بذلهـا الأساتذة عبدالله فكرى أباظة ومحمد شتا وعبد الحليم محمود كما هو توفيق عظيم يستقبل به صديقنا الأستاذ أحمد بدرخان أول أعماله الفنية التى نرجو لها الاتصال ودوام التوفيق

### ملخص السيناريو

قبل أن أتحدث عن نواحى الفلم المتعددة أرى من الخير أن أبدأ بتلخيص القصة أو السيناريو حتى يتفهم قولى من لم يسعدهم الحظ بشهود الفلم بعد

فآمال فتاة منكودة الحظ كان من قسوة الحياة عليها أن تزوجت من رجل غوى يدعى اسماعيل كان بين عصابة تعمل لترويج المخدرات . وأهمل الزوج امرأته وابنته سلوى وتركهما يعانيان آلام الفاقة ، حتى انتاب الصغيرة المسكينة المرض ولم تجد ماتقتات به . ولم يكن الزوج يكتفى بهذا بل كان ينتهز الفرص ليقتنص بعض المال مما ينال زوجه من نصيب لها فى وقف

ظلت هذه الحال تلازم «آمال» وازدادت حال الصغيرة سلوى سوءاً لولا عناية الله إذ أرسل الدكتور عاصم وهو طبيب كريم

---

مايسرقونه ما كان هذا فعلا منكراً بل التضمين هنا معناه أن الوزير اتفق مع العيارين على أن يؤدوا مالا معينا مقابل ما يكسبون بالسرقه . كما يؤدى العامل مالاً عن أرض أو غيرها . وهذا من الوزير إقرار للعيارين على أعمالهم . ومن أجل هذا كان عملاً منكراً

وبعد فلست أستطيع إحصاء أغلاط الكتاب وتحريفاته ، ولا تبيين مساوىء الترتيب فى التراجم ، والتهـاون فى تنسيق المتن ، وحسبى أن دللت على العيب ، ودعوت الى تداركه . وقد رأيت فى الأجزاء ٣ و٤ و٥ و٦ مثل ما فى الأول والثانى من الأغلاط . فسأنتظر حتى تظهر الأجزاء التى طبعت بعد هذا النقد ، فأن ألفيتها كما أود فذلك مقصدى . وإن كانت كأخواتها أديت حقها من النقد حتى يقوّم الأود . والخيرَ أريد ، وما توفيق إلا بالله .

**عبد الوهاب عزام**

الخلق طيب القلب ، فتولى معالجة ابنتها وكان يغمر الأم بحنانه وكرمه .

وجاء الدكتور يوماً لزيارتهـا فسمعها تنشد لطفلتها نشيداً عذباً تحتال به على إنامتها ، فأعجب برخامة صوتها . وطابت آمال من الدكتور أن يعاونهـا فى الحياة بأن يجد لهـا عملاً شريفاً يساعدها على كسب قوتهـا كممرضة مثلاً ، ولـكن عاصما يشير عليها باستغلال ما وهبها الله من صوت ملائكى فتتردد أولاً ثم تقبل أخيراً . ويتعهدها الدكتور بأكبر الأساتذة يلقنونها فن الموسيقى والغناء كما يمهد لها الطريق للظهور أمام الجماهير ويقوم للدعاية لها بين أصدقائه ومعارفه

وكانت الحفلة الأولى لها فنجحت نجاحاً هائلاً وحالفها الحظ ، فخطت خطوات واسعة وارتقت درجات الشهرة ، وصارت قبلة عشاق الموسيقى والطرب . وكان بين المرضى الذين يعالجهم الدكتور عاصم مخرج سينمائى يشكو اضطراب الأعصاب ، فأخذه عاصم ليسمع « آمال » فى حفلة طلبة الجامعة ، فيعجب المخرج بها ، ويختارها بطلة لفلم التضحية الذى يتولى إخراجه

وعاد الدهر يناوىء « آمال » فبعث لها زوجها السابق يرهقها بطلب المـال ، فأمرته ألاّ يتردد على بيتها وأن يلازم داره وهى تمر عليه لتناوله ما تجود به نفسها

وتوثقت عرى الصداقة بين عاصم وآمال ، وأخيراً كتب لها يكاشفها بحبه ، ويعرض عليها الزواج فتسر وتقبل ، وينتظر الاثنان حتى ينتهى عملها فى الفيلم ويحتفلا بالزواج . ويحدث أن الممثل الأول فى الفلم يتودد الى آمال فتصده ، ويتابعها يوما فيراها تدخل البيت الحـقير الذى يقطنه اسماعيل ، فيسرع بالـكتابة الى عاصم يقول له إن آمال تخونه

وتحل الوقيعة بين الحبيبين بعد أن يتهمها بالخيانة ، ولا يحتمل عاصم الصدمة فيرحل إلى أوربا ، ويخرج اسماعيل لهـا يرهقها بطلباته ، فلما رأى أنها لا تهتم له كثيرا يعمل على كيدها بانتزاع فلذة كبدها (سلوى) فيستصدر حكما شرعياً بحضانة ابنته بحجة أن أمها تحترف الغناء . وهكذا تفقد حبيبها وتنتزع طفلتها المسكينة من أحضانها

ولم ينقطع اسماعيل بعد هذا عن إرهاقها ، فذهب إليها فى الاستديو فأمهلته قليلاً ، وأشارت الى أحد موظفى الأستديو باستدعاء رجال الشرطة ، ويعرف اسماعيل بهذا فيثور ويقرد الانتقام منها ، ويستمر العمل فى التقاط صور الفلم ، ويكون من نصيب ممثل الدور الأول أن يطلق مسدسه على آمال ، فينتهز اسماعيل الفرصـة ويطلق فى نفس الوقت رصاصة حقيقية من مسدسه فتسقط مضرجة بالدماء

ويصل رجال الشرطة ، وتقوم معركة بينهم وبين اسماعيل تنتهى بموته كما يقع بقية زملائه الهربين فى أيدى الشرطة وتسعف آمال بالعلاج ، ويتولى العناية بها الدكتور محبوب صـديق عاصم ، فيعرف الحقيقة كلها ويكتب بها الى عاصم

وتشفى آمال ، وتحضر حفـلة العرض الأولى لفلم التضحية الذى ينال أكبر النجاح ، ويتوافد الناس على بيتها يهتفون لها ، ويجيء لتهنئتها المخرج والدكتور محبوب ومعهما الدكتور عاصم ، ويلتقى الحبيبان ثانية

***

إن أول ما يذكر لرجال شركة أفلام الشرق أنهم لم يسيروا وراء غيرهم من الشركات الأخرى فيختارون قصصاً مضطربة ضنا على المؤلف الأديب ببعض المال وإنما اختاروا قصة من تأليف شاب مثقف هو صديقنا ادمون توما واقتبسوا منها قصة سينمائية ، ولهذا فان الوقائع كانت تسير سـيراً منتظما وتتتابع تتابعا طبيعياً من غير تعسف ولا شطط

وقد يرى القارىء أن القصة لا ترمى إلى غرض سام أو فـكرة نبيلة ولـكن ليس من الضرورى أن يقوم الفلم على فـكرة من هذا النوع ، ولقد شاهدنا الـكثير من الأفلام الامريكية والأوربية تنال أكبر النجاح وهى لا تقوم إلا على فـكرة بسيطة ، أو قل إن فى بعضها ما تنعدم فيه الفـكرة ؛ وإنما يكفى الفلم أنه يصور ناحية مصرية وينقد ناحية خاصة فى أخلاقنا وأحكامنا ، ويسير فى طريق طبيعى دون أن يشعر المشاهد أن هنالك ثغرة فى الوقائع أو قطيعة فى التسلسل تجعل المشاهد يصحو إلى نفسه من سـحر المنظر ، فيفسد خياله وينحى باللوم على الشركة والممثلين والمدير الفنى

أكتفى الآن بهذا القدر وسأتم الحديث فى العدد القادم

**يوسف**

---

وحى القلم

إلى الذين اشتركوا فى وحى القلم بوساطة مجلة الرسالة :

كان الاعلان أن أجرة البريد عن هـذا الـكتاب هى ثلاثة قروش ، ولـكن بلغت هذه الأجرة خمسة قروش داخل القطر وثمانية عشر قرشا ونصف للخارج ، وذلك لـكبر حجم الـكتاب ووزنه

فعلى كل مشترك إرسال فرق القيمة لترسل إليه نسخته (إدارة الرسالة)